الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية — قسم التاريخ والآثار

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الحياة الثقافية في الأندلس في عهد بني الأحمر

القرن السابع والعاشر هجري/الثالث عشر والسادس عشر ميلادي

إعداد الطالبة:

ياحي منيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:

خالدي مسعود

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. د. خالدي مسعود	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. أومدور خميسة	أستاذة مساعدة "أ"	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1435-1436هـ/ 2014-2015م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود الآية 88.

إهداء

إلى سر وجودي في هذه الدنيا إلى التي علمتني فنون القراءة وفك شفرة الكتابة جوهرة حياتي "أمي الغالية".

إلى "أبي العزيز"

إلى الذي وفر لي جميع ظروف النجاح إلى رفيق دربي زوجي "عماد"

إلى ابني الغالي "فراس".

إليهما ... اهدي باكورة جهدي

إلى أخي العزيز "يحي" إلى أخواتي "وفاء – عفاف – كوثر"

إلى رموز كرامتنا وعزتنا من شهداء ومجاهدين الجزائر أرض المليون ونصف المليون شهيد.

وإلى كل من يعرفه الطالبة الباحثة ياحي منيرة.

منيرة

كلمة شكر وتقدير

أشكر المولى عزّ وجل الذي أعانني على إنجاز هذا البحث

كما أنتهز الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "خالدي"

الذي تعهدني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر وتحمل معي عناء

إنجاز هذه المذكرة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني

بمناقشة هذه المذكرة

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل

منيرة

مقدمة

عرفت بلاد الأندلس وجود العديد من الحضارات الإسلامية التي كانت حافلة بالكثير من الإبداع والتطور في جميع المجالات سواء كانت سياسية، اقتصادية، أو اجتماعية، وازدهارا في الحياة الثقافية والحضارية وهو الواقع الذي ميز دولة بني الأحمر أو بني نصر التي نحن بصدد دراستها.

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على آخر دولة إسلامية في بلاد الأندلس عرفت بمنجزاتها العديدة وبعلاقاتها الثقافية مع مختلف الدول والأقطار المجاورة لها، كما أنها تركت آثارا خالدة شاهدة على عِظَمِ حضارتها، وتأثيرات واضحة في مختلف الشعوب، وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي يكتسبها هذا الموضوع فإن الكثير من الدراسات حوله كانت سطحية، لاسيما في المجال الثقافي وهو الأمر الذي شجعنا للبحث فيه بالإضافة إلى عوامل أخرى مشجعة كإزالة الغموض حول الأسباب الحقيقية التي جعلت تلك الدولة تصل إلى ذلك المستوى الحضاري الرفيع.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نطرح الإشكالية التالية:

- كيف يمكننا تفسير الازدهار الكبير لدولة بني الأحمر ثقافيا؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أبرزها:

- من هم بني الأحمر؟، وكيف نشأت دولتهم؟.
- ما أسباب ازدهار الحركة العلمية للدولة؟، وما هي ابرز علومها وفنونها ومشاهير رجالاتها؟، وكيف كانت علاقاتها الثقافية بمختلف الدول المزامنة لها؟، فما مدى تأثيراتها العلمية والفنية والاجتماعية على مختلف الشعوب والدول؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها اتبعت خطة مكوّنة من مقدمة وأربعة فصول، خصصت في الفصل الأول لقيام دولة بني الأحمر من خلال التطرق إلى أصلهم ثم مبايعتهم بالحكم وابرز حكامهم، أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى عوامل ازدهار الحياة

الثقافية من خلال التطرق إلى دور السلاطين ومختلف المؤسسات التعليمية والمراكز الحضارية وعوامل أخرى، أما في الفصل الثالث فتحدثنا فيه عن أصناف العلوم ومشاهير العلماء في مجال العلوم الدينية والأدب وكذا العلوم الاجتماعية والعلوم العقلية، أما الفصل الرابع والأخير فأبرزنا فيه التفاعل الحضاري لدولة بني الأحمر وتأثيراتها الثقافية من خلال الحديث عن مختلف العلاقات الثقافية للدولة وكذلك مختلف التأثيرات الحضارية للدولة سواء في المجال العلمي أو العمراني أو الفني وختمنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات حول الموضوع المدروس ثم مجموعة من الملاحق وقائمة من المصادر والمراجع ومجموعة فهارس.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي وهذا من أجل الوصف الدقيق والتفصيلي للشخصيات المذكورة وكذا المنهج التاريخي الاستدلالي لتحليل مختلف الأحداث وتفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها وتفسيرها بصورة علمية، ولا نخفيكم أنها قد واجهتنا صعوبات في انجاز هذه الدراسة لعل أبرزها نقص المصادر المتعلقة بهذه الدولة عكس الدول الأندلسية التي سبقتها.

دراسة المصادر:

لقد اعتمدت في انجاز مذكرتي على عدة مصادر ولعل أبرز المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر:

- **الإحاطة في أخبار غرناطة:** لسان الدين ابن الخطيب (717-776هـ/1313-1377م)، وهو من المصادر الهامة التي لا غنى عنها في دراسة التاريخ الأندلسي بصفة عامة والغرناطي بصفة خاصة، لاسيما أن صاحبه كان مشاركا في الحياة السياسية والثقافية لدولة بني الأحمر، واعتمدنا عليه سواء في الجانب التاريخي للدولة

خاصة في ذكر سلاطين بني الأحمر، وكذا الجانب الثقافي، إذ ذكرنا صاحبه الكثير من العلماء والأدباء الذين عاشوا أو أتوا إلى غرناطة.

- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية:** وهو الآخر لنفس المؤلف (ابن الخطيب) وهو كذلك من المصادر التي لا غنى عنها في دراسة الدولة النصرية، تحدث في صاحبه بصفة عامة عن مدينة غرناطة وتاريخ ملوكها.
- **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر:** المؤلف مجهول، وهو من المصادر الأساسية لاسيما أن صاحبه كان شاهدا على الأحداث التي وقعت في غرناطة.
- **العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** لعبد الرحمن ابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)، وهو من المصادر المهمة التي أفادتنا كثيرا خاصة وان صاحبه كانت له أدوارا هامة في الشؤون السياسية والثقافية بالمغرب والأندلس ويعد كتابه هذا استنباطا من تجاربه الخاصة أثناء عمله وتجواله في خدمة الملوك والسلاطين وهو كتاب في سبعة أجزاء استفدنا بصفة أساسية على الجزأين الرابع والسابع، بالإضافة إلى المقدمة التي أفادتنا في التعريف بمختلف العلوم والفنون.

وبالإضافة إلى هذه المصادر اعتمدنا على مصادر أخرى عديدة بالإضافة إلى استعاننا بالكثير من الدراسات الحديثة حول تاريخ الأندلس وبلاد المغرب، وعدد من المراجع وبعض الأطروحات الجامعية والمقالات.

الفصل الأول: نشأة دولة بني الأحمر.

المبحث الأول: أصل بني الأحمر.

المبحث الثاني: تأسيسهم الدولة.

المبحث الثالث: أبرز حكامها

بنو الأحمر أو بنو نصر آخر السلالات التي حكمت غرناطة في الأندلس وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي نشأت فيها إلا أنها استطاعت أن تحقق الكثير في جميع المجالات سيما الحضارية وهذا سبب جعلنا نسلط الضوء على أصل بني الأحمر والكيفية التي نشأت بها هذه الدولة وابرز من حكم هذه الدولة وغيرها من الأمور الأخرى.

المبحث الأول: أصل بني الأحمر:

يرجع نسب بني الأحمر أو بني نصر، إلى سلالة عربية نبيلة استقرت في الجنوب من شبه الجزيرة، ترجع لمؤسس دولتهم محمد بن الأحمر النصري، الذي ولد في مدينة أرجونة[1] وهو كبيرهم إلى نهاية دولة الموحدين، فسميت الدولة باسمه[2]، وترجع المصادر التاريخية إلى أن نسب ابن الأحمر، أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة[3]، ولهم فيها سلف في أبناء الجند ويعرفون ببني نصر وينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج وسيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، وقد هاجر أسلافه من المشرق واستقروا مع بداية الفتح الإسلامي للأندلس بقرية تعرف بقرية الخزرج، ثم استوطنوا مدينة أرجونة، وبعد اضطراب أحوال الأندلس وضعف قوتها أواخر عهد الموحدين استغل محمد بن الأحمر ذلك[5].

---

(1) ارجونة، بلدة من بلاد ولاية جيان تقع في جنوب غربي إندوجر على مقربة من نهر الوادي الكبير، انظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1974، ص 93.

(2) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 65.

(3) قرطبة، مدينة كبيرة مشيدة على أطراف الوادي الكبير، أنظر: ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم 1، تج، إحسان عباس، الدار العربية للكتابة، لبنان، 1981، ص 33.

(4) أحمد بن عميرة الظبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص ص 15- 16.

(5) احمد بن عميرة الظبي، المرجع نفسه، ص 20.

ولقد عرفوا بالخصال الحميدة التي عرفوا بها، إذ كانوا يعدون من خيار الأمة الأندلسية حيث أنهم في الوقت الذي مرت به الأندلس من أوقات وظروف عصيبة، حاولوا جمع الأندلسيين على كلمة واحدة ومحاربة الممالك النصارية[1] وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب "وجمع الله الأندلس على قوم من خيار الأمة ممن الجهاد شأنهم، والفلح معاشهم والنجدة شهرتهم، وإلى سعد بن عبادة سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم"[2].

أما عن تسميتهم ببني الأحمر فترجع للمؤسس الأول محمد بن يوسف الذي أطلق عليه لقب ابن الأحمر، نسبة لجده عقيل الذي كان أشقر الشعر مائلا للحمرة، هذا ونجد ملوك بني الأحمر قد اتخذوا من اللون الأحمر شعار الدولة ويظهر ذلك جليا في مختلف مظاهر حياتهم نجدها في قصور وقباب وأعلام ورايات ونجد ذلك حتى في أوراقهم التي كان يكتب عليها الرسائل حتى أصبح هذا الاسم ميزة خاصة لهم ميزتهم عن باقي دول الأندلس[3].

نشأة دولة بني الأحمر في جو يملأه عددا من الصراعات الخارجية مع الممالك النصرانية المتكالبة على المسلمين بالمنطقة بالإضافة إلى صراعات داخلية بين عدة قوميات صغيرة في إطار الصراع والتنازع على الإرث السياسي والحضاري لدولة الموحدين[4]، ومن بين هذه الصراعات الأندلسية الداخلية هو صراع بنو الأحمر مع بني هود الذي اصطدم مع محمد بن يوسف بن الأحمر ودخلا في صراع ونزاع كبير بحيث اصطدما في معارك كثيرة بقرطبة واشبيلية ومناطق أخرى من الأندلس حيث انهزم في أغلبها ابن هود واستمر هذا

(1) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980، ص 30.
(2) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 33.
(3) ابن خلدون، العبر تاريخ ابن خلدون، ج4، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، ص 218.
(4) ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 219.

الصراع بين ابن الأحمر وابن هود فترة من الزمن وتواصل حتى بعد تأسيس مملكة بني الأحمر بغرناطة[1].

المبحث الثاني: تأسيسهم الدولة:

بعد أن اهتز عرش الموحدين من تحت سادته من بني عبد المؤمن على عهد الخليفة الناصر وبعد الهزيمة التي منوا بها في العقاب أمام الجيوش الإسبانية والأوروبية المتحالفة فضعفوا واختلفوا، فثارت الثوار وكثرت[2]، واشتعلت الفتن في البلاد، وضعفت سيطرتهم على ممتلكاتهم الواسعة، فلم يكن عجيبا وراء كل هذا أن ينتهز بعض أصحاب المطامع هذه الفرصة ويعلنوا استقلالهم عن السلطة الموحدية في مراكش وأصبحت الأمور في الأندلس من سيء إلى أسوأ، وأخذت قواعده تخرج من قبضة الموحدين واحدة بعد الأخرى[3]، ينتزع بعضها ابن هود وينتزع النصارى البعض الآخر وأخذت حوادث الأندلس آنذاك تقدم لذوي الطموح من القادة والزعماء كثيرا من الظهور والمغامرة.

في تلك الأثناء ظهر محمد بن يوسف بن نصر وكان من أولئك القادة الشجعان بحيث اشاد المؤرخون شجاعته وجهاده في مقاومة العدو[4]، وقالوا بأن هذه الصفات عند الأندلسيين كانت هي الأساس عند اختيار حكامهم وملوكهم في هذه الفترة العصيبة[5].

نشأ محمد بن يوسف في وقت تفاقمت فيه الأحوال في الأندلس واشتدت الفتن فتزعم الأمر، وانعقدت عليه الآمال في جمع الشمل، حيث بويع له بعد صلاة الجمعة يوم 26

---

(1) عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003، ص 81.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ج3، نشر أنبروسي ويثي ميرانده، الرباط، ص 240.

(3) ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 242.

(4) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993، ص 16.

(5) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق حسان عباس، دار صادر، (د. ط)، بيروت، 1988، ص 201.

رمضان 629هـ/1231م، خاصة وأن أهل غرناطة قد خشوا بعد مقتل أميرهم بن هود على مدينتهم من جيوش القوط التي كانت تضغط بقوة على أملاك المسلمين للسيطرة عليها[1].

لقد قامت مملكة غرناطة في الآونة التي أخذت فيها قواعد الأندلس تتساقط بيد الأسبان[2].

كان ابن الأحمر يطمح في السيطرة على كامل بلاد الأندلس ليخلف بذلك دولة الموحدين ويعيد إحياء مجدها وقوتها، ولكنها امتنعت عليه وواجهته صعوبات جمة في أول رمضان 634هـ/1237م، هاجم أهل غرناطة بقيادة "عتبة بن يحي المغيلي" والي ابن هود على المدينة واقتحموا عليه القصبة والقصر وقتلوه، ثم دخلوا في طاعة ابن الأحمر وبعثوا إليه ببيعتهم[3]، ولبى ابن الأحمر دعوتهم وتوجه إلى المدينة فدخلها 635هـ/1238م وأصبحت في تلك اللحظة غرناطة عاصمة دولة ومقر حكومته، وأختار لمقره برجا قائما على ضفة نهر فوق تل تربته حمراء شديدة ولهذا كان هذا الحصن يعرف بالقلعة الحمراء[4].

ثم توجه ابن الأحمر إلى المرية ليفتحها وكذلك مالقة وكان استيلاء محمد بن الأحمر على هذين الميناءين الهامين: المرية ومالقة من أكبر العوامل التي ساعدت على تدعيم هذه الدولة الناشئة لما لهما من أهمية عظمى في المجالين التجاري والبحري[5]. لقد واجه ابن الأحمر صعوبات جمة من أبرزها الثورات المناهضة له من جهة وضربات الممالك النصرانية من جهة أخرى الأمر الذي جعله يستنجد ببني مرين ويعهد قيادة الجيوش لقواد من زناتة عرفوا في التاريخ الأندلسي باسم شيوخ الغزاة، حيث كان لهم دور كبير بالأندلس

(1) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 129.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 336.

(3) يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 18.

(4) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج5، ص 263.

(5) ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شيانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 263.

لاسيما في الجانب العسكري ومن أشهرهم أسرة بني يعلى، وعلى رأسهم الشيخ عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبد الله[1].

ولقد عرفت هذه المملكة بعد نشأتها تدفقا للعديد من المهاجرين الذين جاؤوا من مختلف المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت بأيدي النصارى كبانسية، مرسية، جيان، اشبيلية، قرطبة وغيرها[2]، فأصبحت بذلك دولة بني الأحمر المعقل الوحيد للمسلمين بالأندلس، الأمر الذي جعل الأسبان يقدسون هذا المكان فعملوا جاهدين على الاستيلاء عليها بشتى الطرق والوسائل[3].

وللأسباب التي سبق ذكرها لم يستطع مؤسس الدولة محمد بن يوسف الاستيلاء على كامل الأندلس وإنما انحصرت دولته جنوبا بين الوادي الكبير شمالا والبحر المتوسط جنوبا وضمن ثلاث ولايات كبرى هي:

- غرناطة وأهم مدنها، غرناطة، لوشة، وادي آش.
- مالقة وأهم مدنها، مالقة، رندة، الجزيرة الخضراء، جبل طارق.
- ألمرية وأهم مدنها ألمرية، برجة، بيرة[4].

وفي 29 جمادى الثانية 671هـ/1272م توفي محمد الأول بن الأحمر وكان قد أخذ البيعة لولده قبل وفاته فأضفى بذلك على أسرته مبدأ الملكية الوراثية[5].

---

(1) أرسلان شكيب: خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 43 .

(2) بروفنصال ليفي، هنارة العرب في الأندلس، تر دوقات قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص 113.

(3) بروفنصال ليفي، المرجع نفسه، ص 114.

(4) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب، تر نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 283.

(5) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج5، ص 15.

المبحث الثالث: حكام دولة بني الأحمر:

لقد تعاقب على حكم دولة بني الأحمر عدد من الحكام تراوحت فترات حكمهم ما بين الطويلة والمتوسطة والقصيرة، حيث عرفت الأندلس خلال فترة حكمهم بعضها قوة وازدهارا في مختلف المجالات وفي بعضها الآخر ضعف وهوانا وانحطاطا كبيرا ومن بين أبرز الحكام نذكر:

محمد بن يوسف بن الأحمر (649- 671هـ/1232- 1273م):

هو الغالب بالله أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر قيس الخزرجي[1]، يرجع نسبه إلى "سعد بن عبادة الأنصاري"[2].

ولد محمد بن يوسف في مدينة أرجونة سنة 591هـ/1195م وهو عام –الأرك–[3]، كان جنديا وافر العزم والجرأة، دعا لنم الشمل، دخلت في طاعته عدة مدن لاسيما وسط الأندلس قبل سنة 635هـ/1238م، وكانت مناطق أخرى قد دخلت تحت سلطان ابن هود، شرقي الأندلس وكذلك غرناطة،وبوفاة ابن هود زال أكبر منافس لابن الأحمر ودخلت غرناطة في طاعته، ثم استدعي إليها فدخلها في أواخر رمضان سنة 635هـ/1238م حيث دخل بألمرية[4]، في هذه السنة وفي 636هـ/1239م دخل مدينة مالقة ثم الجزيرة الخضراء، وسقطت بقية المدن الأخرى بيد النصارى مثل بلنسية ومرسية ودانية واشبيلية.

---

(1) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق،ج5 ، ص 13.

(2) سعد بن عبادة، النصارى أحد كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان نقيبا شهد العقبة وبدرا، أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة ، المصدر السابق، 103.

(3) وقعت معركة الأرك في سنة 591هـ بين الجيوش الموحدية والجيوش القشتالية وأحرز فيها الموحدون نصرهم الباهر، أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر نفسه، ص 99.

(4) يومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 123.

وهكذا ارتسمت حدود مملكة بن الأحمر التي جمعت في ظلالها أشلاء الأندلس المنهارة[1]، من ناحية ثانية راح القشتاليون يعيثون في منطقة جيان قاستولوا على حصن أرجونة 642هـ/ 1245م، وحاصروا مدينة جيان من خلال إتباع سياسة التجويع، حيث أخذ ابن الأحمر يدخل المؤن سرا إلى المدينة ولكن الطريق قطعت بعد اكتشافها، ومن هنا قرر ابن الأحمر أن يسلك سبيل المصانعة كي يشتري سلامته وسلامة مملكته بمصالحة عدو العرب، وبذلك عقد الصلح بين سلطان غرناطة وملك قشتالة[2] في 643هـ/1246م واتفقوا على وقف القتال لمدة عشرين سنة شرط أن يتخلى ابن الأحمر عن مدينتي أرخونة وجيان والحصون المجاورة[3]، وبالرغم مما حصل إلا أن الغرناطيون بقوا على ولائهم لأميرهم حيث أنهم لقبوه بالغالب، أما هو فكان يجيب من يدعوه بذلك "ولا غالب إلا الله"[4].

انتقل محمد الأول سنوات الهدنة حيث استطاع أن ينظم شؤون المملكة بحيث قضى على الفوضى والفساد وحافظ على صداقاته مع ملوك المغرب، كما كانت له رغبة كبيرة في أهل العلم حيث كان يعقد مجلسا عاما ليومين في كل أسبوع، ترفع فيها المظالم والحاجات وغيرها، كما عرف كذلك ابن الأحمر بأعمال جليلة كتنظيمه لجهاز الشرطة والقضاء، وبني مستشفى وأقام مخازن للحبوب بالإضافة إلى جملة من القصور والحصون والمدارس والمنازل، وكان يتفقد رعيته متسترا بعيدا عن مظاهر الأبهة والعظمة[5].

وبذلك كانت أيامه حافلة بالانجازات التي جعلت من دولة بني الأحمر، دولة متماسكة تكسب ابن الأحمر نتيجة لذلك شهرة كبيرة في العالم الإسلامي وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر "التاسع والعشرين لجمادى الثانية عام 671هـ" وعلى قبره اليوم منقوش "هذا

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق،ج، ص 190.

(2) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج4، ص 456.

(3) السيد محمود، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 316.

(4) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 49.

(5) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص ص 50- 53.

قبر السلطان الأعلى عزّ الإسلام، جمال الأنام، فخر الليالي والأيام، غياث الأمة ... حامي السنة سيف الحق ... قاهر الكفرة والبغاة، أمير المؤمنين"[1].

محمد الثاني (672- 701هـ/1273- 1302م):

بعد وفاة مؤسس الدولة النصرية خلفه ابنه محمد الشهير بالفقيه لأنه كان طالبا للعلم ويهتم كثيرا بقراءة القرآن الكريم، وصل إلى الملك وهو في الثامنة والثلاثين من عمره[2].

سار على سنة والده، واستطاع الوقوف في وجه الفتن، كان زمن حكمه مليء بالحروب الخارجية والاضطرابات الداخلية التي أثارها بنو أشقيلولة، حيث كان همه الأول القضاء على فتنهم، حيث قام الاتصال بالملك القشتالي وطلب إليه عدم مساندة بني أشقيلولة مقابل تنازلات على الحدود[3].

دعا محمد الثاني السلطان أبا يوسف (673هـ/1274م) إلى الجهاد في الأندلس واصفا حالة مسلمي الأندلس اليائسة، كما قام بنو أشقيلولة بدورهم قد اتصلوا بسلطان المغرب الذين بدورهم قدموا له الطاعة والولاء[4].

أرسل أبو يوسف يعقوب جيشا بقيادة ولده "أبو زيان" فدخل مدينتي طريق والجزيرة، ثم نزل السلطان نفسه بلاد الأندلس. وفي هذا الوقت هاجم الفقيه مدينة مالقة ولكنه خرج عنها خائبا ثم انضم ثوار مالقة إلى الجيش المغربي الأمر الذي أدى إلى غضب محمد الفقيه لتفضيل سلطان المغرب بني أشقولة وعاد إلى غرناطة[5].

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص ص 368- 372.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البحرية، المصدر السابق، ص 44.

(3) يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 26.

(4) كحيلة رضا، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1997، ص 283.

(5) مجهول، جغرافية تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر، [د. م]، 2013، ص 50.

ولما توفي أبو محمد بن أشقيلولة تسلم ابنه علي إمارة مالقة التي ضموها إلى ملك بني مرين، فلما رأى محمد الثاني الفقيه أن قسما من مملكته أصبح للمغاربة اتصل بأحد أعداء بني مرين وأغراه بمحاربة أبي يوسف بغية الهاء هذا الأخير عن شؤون الأندلس، ثم قام باتفاق مع الفونسوا العاشر على محاصرة الجزيرة، وحاصر القشتاليون المدينة برا وبحرا فعزل مرينيو الأندلس عن المغرب[1].

واغتنم محمد الفقيه الفرصة فأقنع حاكم مالقة بفتح أبواب المدينة لعدم جدوى المقاومة واستطاع جنوده دخول المدينة (677هـ/1279م) وإعلانها إلى بني نصر[2].

وفي سنة (694هـ/1295م) توفي الملك القشتالي وخلفه ولده حيث كان قاصرا مما جعل الفوضى تدب في المملكة، فاغتنم محمد الفقيه الوضع وهاجم عددا من الحصون القشتالية واحتلها، وتعاظمت قواه على القشتاليين الأمر الذي دفعهم غلى عرض الصلح مقابل التخلي عن طريف لكنها لم تثمر.

تابع الفقيه زحفه حتى وصل إلى أبواب اشبيلية[3].

وفي الثاني من شعبان (701هـ/1302م) توفي محمد الثاني الفقيه فجأة عندما كان في أوج عظمته العسكرية، ورغم فترة حكمه المليئة بالأحداث إلا أننا نجده قد استطاع أن يوفر للناس رفاهية العيش واهتم بالعمران مضيفا إلى قصر الحمراء ما لم ينجز أيام أبيه بحيث نجده نظم الدواوين وشجع العلماء والأحباء والمنجمين والأطباء[4].

---

(1) خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا عصر المنصور الأندلسي، دار الآداب العربي، بيروت، 1971، ص 200.

(2) خالد الصوفي، المرجع نفسه، ص 201.

(3) الحجي عبد الرحمن علي، تاريخ الأندلس، دار القلم، دمشق، ط4، 1994، ص 134.

(4) مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2002، ص 405.

محمد الثالث المخلوع (701- 708هـ/1302- 1309م):

وهو محمد بن محمد بن نصر وهو ثالث ملوك بن نصر، عرفت الدولة في عهده الأمن والسلام فكانت أيامه أعيادا على حد تعبير ابن الخطيب.

حرص على توطيد علاقاته مع الدول المجاورة لاسيما المرنيين كما استأنف الزحف الذي بدأه أبوه على المعاقل القشتالية فاحتل عددا من الحصون في ضواحي جيان[1].

وفي صيف(702)هـ/1303م) استعاد القشتاليون نشاطهم بعدما خرجوا من حالة الفوضى الداخلية، وعقدوا مع محمد الثالث هدنة لثلاث سنوات[2]، غير أن الأمر لم يرق للمرينيين فأعادوا الفرقة الغرناطية إلى الأندلس بعد ما بقيت سنة كاملة تساهم معهم في حصار تلمسان، كما اتصلوا بملك أرغوان يحرضوا له على ابن الأحمر لكن الملك الأرغواني لم يعمل برأي المغاربة وحافظ على حسن العلاقة مع النصريين[3].

وفي سنة (703هـ/1304م) كان السلام مخيما في ربوع الأندلس، فاتجه الغرناطيون بأنظارهم إلى مدينة سبتة الذي أعلن أبناءها الولاء لبني الأحمر الذين ضموا المدينة إلى مملكتهم سنته 705هـ/1306م[4].

وتذكر المصادر التاريخية أنه بسبب كثرة السهر وضوء الشموع أصابه مرض بعينيه حيث أصيب بالعمى فاستبد بالحكم وزيره أبو عبد الله بن الحكيم مما كان سبب في قتل هذا

---

(1) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 58.

(2) ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص 228.

(3) عصام محمد شبارو: الأندلس منذ الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، [د. ت]، ص 324.

(4)ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 219.

الأخير وعزل السلطان محمد الثالث سنة 708هـ/1309م حيث أصيب بسكتة أماتته في هذه السنة، وقيل أنه اغتيل بتدبير من أخيه نصر الذي بايعه الناس[1].

نصر بن محمد (708- 713هـ/1309- 1314م):

هو نصر بن محمد ابن محمد ابن يوسف بن نصر ويكني بأبي الجيوش[2]، تولى الحكم بعد أخيه المخلوع وهو في سن ثلاث وعشرين اضطر إلى إنفاق وقته في محاربة الثائرين في الداخل والطامعين بملكه في الخارج، فلأول مرة في تاريخ الدولة النصرية تتحالف مملكتا أراغوان وقشتالة ضدها، الأمر الذي جعل أبا الجيوش يتصالح مع المرنيين لتجاوز المحنة أمام هذا الواقع عمد نصر بن محمد إلى إعادة مدينة سبتة إلى المرينيين وزوج إحدى شقيقاته إلى أبي الربيع المريني الذي أرسل العون إلى الغرناطيين ضد فرناندو الرابع القشتالي الذي اجتاح منطقة الجزيرة الخضراء[3] حيث أصيب الإفرنج بخسائر فادحة فتراجع فرديناند والرابع عن حصار الجزيرة وعقد صلحا مع السلطان مع تعويض الخسائر التي تسبب بها[4].

وما كاد السلطان ينتهي من حروبه في الخارج حتى نشبت الفتنة في الداخل عندما أدعى ابن عمه أبو الوليد إسماعيل بن فرج الملك لنفسه في مدينة مالقة واحتل الحصون في طريقه لغرناطة ثم دخلها واحتل القصبة وسائر أحياء العاصمة ولم يبقى سوى الحمراء التي اقتحمها في 713هـ/1314م ثم قام أبو الوليد إسماعيل بعزل ونفي نصر بن محمد إلى وادي آش واستولى على الحكم[5].

---

(1) ابن الخطيب، أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص 293.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 70.

(3) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر نفسه، ص 75.

(4) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر نفسه، ص 77.

(5) إبراهيم فرغلي، تاريخ وحضارة الأندلس، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 138.

أبو الوليد إسماعيل الأول (713- 725هـ/1314- 1325م):

إسماعيل بن خرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن نصر، المكنى بأبي الوليد المعروف بحسن الخلق والعدل واجتهد في الدفاع عن مملكته كانت له وقائع عديدة مع النصارى وفي عهده ظهرت رتبة شيخ الغزاة[1]، ففي 716هـ/1316م دارت معركة بين النصارى والمسلمين في ضواحي وادي آش حيث أن المعركة لم تسفر عن نتائج إيجابية لأي من الفريقين، ثم عاود ابن بطرة الكرة قاصدا مدينة غرناطة ووصل إلى مرجها المعروف[2]، وزاد الوضع سوءا اعتذار سلطان المغرب عن مد يدالعون ووصول الإمدادات العسكرية إلى القشتاليين ودارت معركة قتل فيها ابن بطرة وتشتت الجنود القشتاليون وانتصر الغرناطيون 719هـ/1319م[3]، ويصف المؤرخون تلك المعركة بكثير من الحماسة فيقول المقري: "وبعد مدة ألب ملوك النصارى، فقلق المسلمون واستنجدوا بأبي عثمان سلطان المغرب فاعتذر، وكان سلطان غرناطة آنذاك إسماعيل بن فرج النصري، فصمد الغرناطيون وانهزم الفرنج أقبح هزيمة..." ثم زحف إسماعيل إلى مدينة ميرانوس واستولى عليها 725هـ/1325م[4].

وكانت نهاية أبا الوليد الذي لم يتسن له أن يهنأ طويلا في ملكه أشبه بنهاية من سبقه، إذ مات قتلا، بعدما أغتاله ابن عمه محمد بن إسماعيل الذي حقد على السلطان لانتزاعه جارية ظفر بها في موقعة مرتوس، ولما عاتبه رده بجفاء وانذره لمغادرة البلاد وطعنه بخنجر بين وزرائه فقتله 725هـ/1325م[5].

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 364.

(2) أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص 501.

(3) المقري، نفخ الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 449.

(4) المقري،نفخ الطيب، ج1،المصدرالسابق، ص 450.

(5) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 87.

محمد الرابع (725- 733هـ/1325- 1333م):

هو محمد بن إسماعيل بن فرج النصري بويع له يوم توفي أبوه إسماعيل كان من أكثر الحكام صرامة، المعروف بحسن الخلق والعدل، كان يحب الأدب ويرتاح إلى الشعر، وعرف بموهبته وشرحه وعرف أيضا بجهاده ضد النصارى[1]، وقعت على أيامه فتنة بين وزيره محمد بن أحمد المحروق وشيخ الغزاة الأمير أبي العلاء وانتهت بمقتل وزيره وتثبيت أبي العلاء في قيادة الجند، في عهده كذلك قام ألفونسو الحادي عشر القشتالي بحملة عسكرية على مدينة غرناطة سنة 728هـ/1327م، جعلت السلطان النصري يستنجد بالمرينيين فلبى أبو سعيد المريني بجيش ضخم أبعد خطر قشتالة، فهزم الفنسو الحادي عشر في عدة معارك برية وبحرية، واستعاد بنو الأحمر جبل الفتح بمساعدة المغاربة[2].

أما نهاية محمد الرابع فلم تكن أفضل من نهاية أبيه، ذلك أنه كان سليط اللسان وتجاوزه للحد في العتاب فقد اتفق عليه رؤساء جنده المغاربة، ونصبوا له كمينا أثناء عودته من حملته على جبل طارق سنة 733هـ/1333م وقاموا بقتله وتركه ملقى هناك، ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه يوسف نقل القتيل إلى مالقة أين دفن[3].

أبو الحجاج يوسف (733- 755هـ/1333- 1354م):

يوسف بن إسماعيل ابن فرج كان أشهر سلاطين بني الأحمر، فيه يقول ابن الخطيب "هو بحر الملوك، وزين الأمراء، كان أبيض البشرة..، عذب الكلام وافر العقل..."، كان السلطان يوسف يمتاز بقوة بدنية هائلة وعلى أيامه عاشت دولة بني الأحمر عهدها الذهبي[4]، تولى الملك وهو ابن ستة وعشرين قام بتدبير الأمور وزير أخيه الحاجب أبو

(1) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 90.

(2) يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 35.

(3) حسن مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، ط2، القاهرة، 1997، ص 455.

(4) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 349.

النعيم رضوان الذي كان له دور بارز في غرناطة، فأنشأ مدرسة فخمة وأمر بإصلاح الحصون لكن الوزير استبد بالأمر واستأثر بالسلطة فنكبه يوسف الأول ونفاه[1].

كذلك في عهده غزا ملوك الأفرنج بقيادة ألفونسو الحادي عشر أراضي المسلمين فاستنجد يوسف الأول بالسلطان المريني الذي أرسل الإمداد بقيادة ولده أبي مالك، إلا أن الأسبان هزموا أبا مالك وقتلوه، فتقدم أبو الحسن ليثأر للهزيمة ولقيه يوسف الأول فتسلم قيادة الفرسان ودارت معركة هائلة في 741هـ/1340م هزم فيها المسلمون وفرّ أبو الحسن إلى المغرب وارتدّ يوسف إلى غرناطة[2]، وبعد سنتين استولى القشتاليون على طريف والجزيرة وكانت تلك الهزيمة محنة عظيمة لم يشهد المسلمون مثلها وعقب تلك الحروب فترة سلام بعد موت ملك قشتالة، انصرف يوسف الأول خلال هذه الفترة إلى تنظيم المملكة وكانت سنواته الأخيرة مليئة بالخير والإصلاح، إلى أن توفى مقتولا من شوال 755هـ/1304م بالمسجد الجامع لغرناطة، بعد أن أسس المدرسة اليوسفية وأنشأ المصانع، وحصن البلاد، وغيرها من الانجازات والإصلاحات[3].

محمد الخامس: إمارته الأولى (755- 760هـ/1345- 1359م):

وهو الغني بالله محمد بن يوسف الأول وُلي الملك بعد أبيه كان حسن الصورة، عفيف النفس[4]، استمرت فترة حكمه الأولى إلى غاية 760هـ/1345م حين خلعه أخوه إسماعيل لنزاع بينهما، فاستجار محمد الخامس بسلطان المغرب أبو سالم المريني ودخل فاس[5]، أما أخاه إسماعيل فتذكر المصادر التاريخية أنه لم يحسن تدبير شؤون الحكم

(1) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 305.

(2) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات، وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص 259.

(3) أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 38.

(4) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص 306.

(5) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 114.

وانغمس في الملذات فاستحوذ بنعم والده محمد بن إسماعيل على الحكم وقتله وهو ما شجع محمد الخامس على محاولة استرجاع إمارته، فدخل الأندلس وتم له ما أراد بمساعدة ملك قشتالة بطرس الأول سنة 762هـ/1361م، ونظرا لتجربته الكبيرة وحنكته السياسية فقد امتاز محمد الخامس في إمارته الثانية بإقامة علاقات طيبة بدول المغرب الإسلامي وكذا دولة المماليك بالمشرق الإسلامي[1]، ولما توفي سنة 793هـ/1391م ترك الدولة تنعم في نوع من الاستقرار وبقي حكم الأندلس في يد من بعده إلى أن استطاع الأسبان طردهم منها، وقد عرف اغلبهم بعد محمد الخامس بالضعف ومن أبرز السلاطين الذين تولوا الحكم من بعده نذكر: ابن يوسف الثاني 793- 795هـ/1392- 1393م، ومحمد السادس 795-810هـ/1393- 1408م، يوسف الثالث 810- 820هـ/1408- 1418م، محمد السابع 820-858هـ/1417- 1454م، السعيد ابن إسماعيل 858- 868هـ/1454- 1464م، وأبو الحسن علي بن سعد 868- 887هـ/1464- 1482م، أبو عبد الله الزغل 890-892هـ/1485- 1487م، وآخرهم أبو عبد الله محمد الصغير 892- 897هـ/1487-1492م والذي في عهده نجح الأسبان من إسقاط مملكة غرناطة آخر الدول الإسلامية بالأندلس وذلك بعد حصار دام سبعة أشهر[2].

من خلال العرض الموجز لأبرز حكام بني الأحمر يتضح لنا أن أغلب السلاطين فعل ما في وسعهم لبقاء الأندلس تحت حكمهم حيث كان لهم الدور الكبير في مقارعة النصارى، حيث جنح بعضهم إلى السلم ووصل إلى حد التحالف معهم من أجل هدف واحد هو الإبقاء والمحافظة على الوجود الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية ولذلك حرص أغلبهم علاقتهم السياسية بالدول الإسلامية خاصة مع دول المغرب الإسلامي.

(1) يوسق شكري فرحات، المرجع السابق، ص ص 41، 55.

(2) مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، المصدر السابق، ص ص 37- 38.

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة الثقافية بدولة بني الأحمر.

المبحث الأول: دور الحكام.

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية.

المطلب الأول: المساجد.

المطلب الثاني: الكتاتيب والزوايا.

المطلب الثالث: المدارس.

المطلب الرابع المكتبات.

المبحث الثالث: المحاضر العلمية.

المطلب الأول: غرناطة.

المطلب الثاني: مالقة.

المطلب الثالث: ألمرية.

المبحث الرابع: عوامل اخرى.

عرفت الحياة الثقافية في الأندلس في عهد بني الأحمر خلال الفترة المدروسة (من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري) ازدهار كبيرا بدليل بروز عدد كبير من العلماء والأدباء الذين بلغت شهرتهم الآفاق وذلك راجع إلى عدة عوامل أهمها.

المبحث الأول: دور الحكام:

لقد كان سلاطين بني نصر شديدو الاهتمام والاعتناء بالجانب الثقافي حيث واصلوا على نفس النهج الذي كان عليه سلفهم إذا نشطوا الحركة الثقافية بالرغم من الأوضاع السياسية المزرية، كمحمد بن يوسف بن نصر (635-671هـ/1238-1272م) الذي وصف بأنه شديد العزم، وكان يعقد مجلسا كل أسبوع ترفع إليه فيه المظالم، ...طلاب الحاجات ويستمع لانشاد الشعراء، في مجلس يحضره العلماء والقضاة، حيث نقش على قبره قصيدة طويلة تذكر مناقبه وخصاله ومما جاء فيها:

هذا محل العلا والمجد والكرم قبر الإمام الهُمام الظاهِر العَلم[1].

ومحمد الثاني أبو عبد الله المعروف بالفقيه (671-701هـ/1272-1302م) الذي كان يؤثر العلماء والكتاب والشعراء، ويشارك في الحياة الأدبية[2].

وكان خليفة محمد الثالث (701-707هـ/1302-1307م) هو الآخر مهتما بهذا الجانب أيما اهتمام، محب للعلم، ومقربا للعلماء، قال فيه لسان الدين بن الخطيب "كان أعظم أهل بيته صيتا وهمة.... يقرض الشعر ويثيب عليه، فيجيز العلماء ويعرف مقدار العلم والعلماء[3].

وقد أوردت كتب التاريخ من أشعاره والتي تدل على علو شأنه في هذا المجال ومنها قوله:

ملّكتك القلب وإني امرؤ علي ملك الأرض قد وُقّفا

---

(1) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 49.

(2) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ج5، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، 1966، ص 10.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص 358.

أوامري في الناس مسموعة ليس مني في الورى أشرفا[1].

ومن بين الحكماء الذين كان مهتما بالأدب والشعر أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (725-733هـ/1325-1333م) حيث كانت تعقد بمجالسه مذكرات حول شعر المتنبي وامرئ القيس وكان يشارك برأيه ولا ننسى كذلك السلطان أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل (733-755هـ/ 1333-1354م) الذي كان جلّة الملوك فضلا وعقلا واعتدالا[2]. كما حرص على إكرام العلماء الوافدين عليه حيث حرص على جلب أكابر العلماء كالمقري الذي بالغ في إكرامه وعينه خطيبا ومدرسا بجامع غرناطة[3].

والأمر نفسه يقال على بقية السلاطين والأمراء والذين حرصوا كل الحرص على تنشيط الحياة الثقافية من خلال المشاركة فيهال وجلب أكابر رجالاتها فلما مات السلطان أبو الحجاج، خلفه ابنه محمد الخامس (755-760هـ/1354-1359م) والذي قال في ذلك "... ولما مات السلطان أبو الحجاج، ضاعف ولده حظوتي وأعلى مجلسي"[4]. وفي عهده دخل عبد الرحمان بن خلدون الأندلس فأكرمه هذا السلطان أحسن إكرام، ولا ننسى كذلك السلطان محمد بن إسماعيل الذي بويع بعد وفاة والده أبي الوليد ورغم أنه كان لا يزال صغيرا ألا أن عهده عرف ازدهارا كبيرا من الناحية العلمية، إذ برز في عهده جم غفير من العلماء والأدباء منهم أبو عبد الله إبراهيم الساحلي[5]. وأبو الحسن بن الجباب وغيرهما ولما

---

(1) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 62.

(2) أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، 1985.

(3) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج6، ص ص 67-68.

(4) المقري، المصدر نفسه، ص 64.

(5) ابو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلسية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق، بيروت، 1983، ص 173.

توفي رثاه عدد كبير من الشعراء كأبي بكر بن شبرين[1]. الذي توفي (747هـ/8348م) الذي قال:

عين تبكي لميت غادروه في تراه ملقى وقد غدروه

دفنوه ولم يصلّى عليه أحد منهم ولا غسلوه[2].

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمة:

كان لها دور فعال في النشاط الثقافي، بحيث أنها حظيت برعاية السلاطين من خلال بناء المدارس والمساجد وجلب العلماء للتدريس بها، ففيها كانت تدور مختلف الأنشطة الثقافية وفي مقدمتها المساجد.

المطلب الأول: المساجد:

لقد أدى المسجد دورا كبيرا في شتى المجالات، سواء الدينية منها أو الاجتماعية والثقافية... فضلا عن إقامة الصلاة في تلاوة القرآن فهي أول مؤسسة تعليمية تعرف أدى دور الجامعة أو المعهد ففيه تلقى الدروس وتعقد حلقات العلم وتنظم المناظرات ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة وتعقد فيه عقود الزواج، التجارة....الخ[3]. بصفة عامة المسجد كان عبارة عن مصلى ودار للإفتاء ومدرسة جامعة يقبل عليها الطلبة الراغبين في التعلم والعلماء الناشرين للعلم على حد سواء وكذلك عامة الناس المنصتين لدروس العلم بعد أداء الصلوات والتي كانت تسمى بالحلقات العلمية[4].

---

(1)ابن شبرين(674-747هـ/1275-1348م) من كبار أهل العلم والتصوف بالأندلس، أخذ عن كبار العلماء كأبي العبّاس الغبريني، أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص ص 174-182.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص 182.

(3) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة ،1997، 109.

(4) سميت بالحلقات لأن الطلبة كانوا يشكلون حلقة حول شيخهم للاستماع والدرس، أنظر: هناء الدويديري، قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، وهران، 1993، ص 23.

فقد اشتهرت بعاصمة بني الأحمر غرناطة مساجد كثيرة أدت أدوار هامة في حضارة الأندلس إذ تخرج منها العديد من علماء المغرب والأندلس، وفي مقدمتها المسجد الجامع الذي شيده ثاني سلاطين بني الأحمر محمد الفقيه إذ يعد هذا المسجد في غرناطة المركز الذي تدور حوله الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية وترتكز حوله الحياة الاقتصادية[1].

وعن هذا المسجد قال ابن الخطيب "أعظم مناقبه المسجد الجامع.... على ما هو عليه من الظرف والتمجيد والترقيش وفخامة العمل وأحكام أنوار الفضة وإبداع تراها، ووقف عليه الحمام بإيزائه..." [2]. وإضافة إلى هذا المسجد كانت بغرناطة مساجد أخرى منها مسجد الحمراء الأعظم الذي بناه السلطان محمد الثالث المعروف بالمخلوع، وكان في غاية الروعة والجمال وحتى محله اليوم كنيسة سانتامرية [3]. إضافة إلى مسجد القياصرية، مسجد المنصورة ومسجد ابن سحنون، وغيرها من مساجد غرناطة، ولا ننسى كذلك المسجد الجامع باشبيلية، الذي كان يحتوي على 7 أبواب وله صومعة علية وضخمة [4].

وهنا يظهر كذلك دور السلاطين بني نصر حيث اعتنوا بالمساجد عناية بالغة، فكانوا ينفقون عليها أوقافا كثيرة، ويحرصون على تعين أكابر العلماء للعمل بها وكذلك إرسالهم رسائل إلى ولاتهم على المدن والإقليم يحضونهم فيها على العناية بالمساجد[5]. ونتيجة لذلك الاهتمام فقد قصدها الكثير من الطلبة من مختلف الأمصار لطلب العلم والأجازة عن

---

(1) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1986، ص 9.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 63.

(3) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، المرجع السابق، ص 68.

(4) محمد عبد الله الحماد، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1996، ص 158.

(5) محمد لبيب البتنوني، رحلة الأندلس، دار المصري للطباعة، مصر، 1998، ص 54.

شيوخها الكبار، كما قصدها الكثير من العلماء للتدريس بها مثلما كان حال الكثير من علماء المغرب الإسلامي الذين فضلوا غرناطة عن باقي الحواضر العلمية الأخرى[1].

المطلب الثاني: الكتاتيب والزوايا:

الكتاتيب القرآنية عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد، تخصص لتعليم الصبيان الصغار، بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة، لأن الإمام مالك – رضي الله عنه– افتى بعدم جواز تعليم الصبيان في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا على طهارتها[2].

كانت هذه الكتاتيب تقوم بالدرجة الأولى على تحفيظ القرآن الكريم ولذلك عرفت إقبالا كبيرا، إذ كان سكان الأندلس شديدي الحرص على تحفيظ القرآن الكريم لأولادهم على غرار باقي المسلمين، نظرا لما ورد في الترغيب في ذلك من النصوص الشرعية[3]. لقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]. كما كان الصبيان يتعلمون الكتابة والقراءة والإعراب والشعر وتفسير القرآن إضافة إلى ترتيله وتجويده مستعملين في ذلك لوح مصقول ودواة للحبر وقلم من قصب، ويبدأ الأطفال يوم الدراسة بحفظ القرآن الكريم من الصباح إلى الضحى، ويتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، ويخصص المساء لبقية المواد كالنحو والحساب والعربية والشعر وغيرها من المواد[5].

---

(1) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 69.

(2) محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 39.

(3) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 109.

(4) سورة الحشر، الآية 21.

(5) محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 87.

لقد عرفت الكتاتيب مستوى من التنظيم، إذ حظيت هي الأخرى بالاهتمام من قبل السلاطين، فكانوا يسندون مهمة التدريس بها لكبار القراء مقابل أجرة معينة، وهي الأجرة التي اختلف الفقهاء في جوازها من عدمه تلك الفترة، وكان يشترط في المعلم شروطا عديدة حتى يكون أهلا لمباشرة المهنة كمعرفة أحكام القرآن الكريم[1]. وكانت هذه الكتاتيب تزين أيام المناسبات الدينية كمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، يجتمع فيها الأطفال بشيوخهم لتراتيل ما تيسر من كتاب الله عز وجل، وترديد الصلوات النبوية[2].

كما لعبت الزوايا دورا لا يقل لأهمية عن باقي المؤسسات التعليمة الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية في غرناطة لاسيما في مجال التعليم والزواية أو الرباط هو مكان تحسب فيه النفس للجهاد، وقد ورد هذا المعنى في الآية الكريمة ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]. كان للزوايا دور كبير في الحياة العلمية وذلك من خلال نشر التعليم الديني، إذ كانت تدرس بها مختلف العلوم الدينية من تحفيظ للقرآن الكريم وتفسيره والفقه إضافة إلى اللغة العربية وكذا التاريخ الإسلامي وغيرها[4]. وحظيت الزوايا باهتمام كبير من قبل السلاطين بني الأحمر من خلال العناية بها والأنفاق عليها وإكرام شيوخها ويتبركون بهم في حياتهم ومماتهم كالسلطان محمد الأول ابن الأحمر والسلطان الغني بالله الذي كان شديد الاعتقاد في الصالحين[5]. وقد كثرة الزوايا بالأندلس على غرار

---

(1) حسن عزوزي، التآلف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، وهران، 1993، ص 24.

(2) نفسه، ص 247

(3) سورة آل عمران، الآية 200.

(4) حسن عزوزي، المرجع السابق، ص 241.

(5) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج9، ص 130.

بلاد المغرب الإسلامي فوجدت بمدينة غرناطة لوحدها عدة زوايا منها زاوية الوالي الصالح أبي عبد الله بن محروق وزاوية العقاب وغيرها[1].

بصفة عامة فالزوايا والكتاتيب لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحياة الثقافية في بلاد الأندلس.

المطلب الثالث: المدارس:

وهي من المنشآت الثقافية المستحدثة في العالم الإسلامي وأول مدرسة بنيت في العالم الإسلامي هي المدرسة البيهقية بنيسابور أوائل القرن 5هـ/11م،اما في الاندلس على ما يبدو لم يكن هناك اهتمام كبير بالمدارس وذلك بسبب اعتناء الأندلسيين بالمساجد كما سبق وذكرنا والتي كانت تؤدي دور المساجد إذ كانت تدرس بها جميع العلوم[2]. وقد اشتهرت بالأندلس مدرسة واحدة هي المدرسة النصرية، ويذكر الدكتور أحمد محمد الطوخي أن عاصمة بني الأحمر لم تعرف نظام المدارس الذي كان معروفا في المشرق، وإن أول مدرسة شيدت بها تعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري.

وعلى هذا الأساس لم تذكر لنا المصادر التاريخية الكثيرة من المدارس في الأندلس وأهم مدارس نالت الكثير من الحديث كما سبق وذكرنا هي المدرسة النصرية أو اليوسفية بغرناطة[3].

3-1- المدرسة النصرية:

النصرية أو اليوسفية بغرناطة، بناها السلطان الناصر أبو الحجاج يوسف الأول في سنة 750هـ/1349م، هذا السلطان كان محبا للعلم، ومقربا للعلماء والشعراء والفنانين، مهتما بالعمران فازدهرت في عهده الحركة العلمية والعمرانية[4]. شيدت هذه المدرسة بإشارة

---

(1) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم العريان، مصطفى القصاص، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996، ص 68.

(2) الحفناوي، تعريف الخلق برجال السلف، القسم الثاني، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، 1985، ص 385.

(3) الحفناوي، المرجع نفسه، ص 386.

(4) عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1997، 172.

من حاجبه رضوان، وعرفت هذه المدرسة شهرة كبيرة بالأندلس والمغرب الإسلامي، إذ استقطبت الكثير من طلبة العلم وتخرج منها العديد من العلماء والأدباء كما درس بها عدد كبير من مشاهير العلماء[1]. وقد لقيت هذه المدرسة عناية كبيرة من سلاطين بني الأحمر خاصة يوسف الأول ومحمد الخامس، إذ كانت هذه المدرسة مفخرة لغرناطة وحكامها وقد كتب لسان الدين بن الخطيب قصيدة كانت منقوشة في إحدى جنباتها:

ألا هكذا تبنى المدارس للعلم وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم[2].

كما نظم فيها ابن الجياب (673-749هـ/1274-1348م) أبيات كانت مكتوبة على بابها وهي: وشرفت حضرة الإسلام مدرسة بها سبيل الهدى والعلم قد وضّحا

أعمال يوسف مولانا ونيّته قد طرّزت صحفا ميزاتها رجحا[3].

ولا يزال جزء صغير من هذه المدرسة قائما إلى اليوم بإسبانيا، بينما هدم الجزء الأكبر في أوائل القرن الثامن عشر وشيد مكانه بناء جديد.

ونقلت آثارها إلى مختلف متاحف إسبانيا، ويذكر أيضا أنه كانت هناك مدرسة أخرى في مالقة لأن لم تكن لها شهرة كبيرة ودرس بها عدد من العلماء والفقهاء، وكان يدرس فيها علم القراءات والتفسير ويتجلى ذلك من خلال العدد الكبير من المفسرين والمقرئين الذين تخرجوا منها[4]. كابن الزيات الكلاعي[5] (649-728هـ/1248-1328م) وغيره.

---

(1)القمري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج9، ص 186.

(2) القمري، نفخ الطيب، المصدر نفسه، ج8، ص 176.

(3) المصدر نفسه، ج7، ص 3.

(4) عبد الله عنان، المرجع السابق، ص203.

(5) هو أحمد بن الحسن بن علي بن زيات الكلاعي ولد ببلسنية (649/1248م) كان عالما بالعلوم الدينية، خاصة علوم القرآن، أنظر ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 152.

المطلب الرابع: المكتبات:

كان للمكتبات هي الأخرى الدور الفعال في الازدهار الثقافي فقد كانت بمثابة الوعاء الذي تغترف منه العلوم، وقد حظيت هي الأخرى بعناية واهتمام السلاطين ورجال الفكر وكان أغلبها يوجد داخل المساجد[1]. ونتيجة للعناية الكبيرة من قبل السلاطين بالمكتبات حيث كانوا يوقفون عليها أوقافا كثيرة ويحسبون بها كتب عديدة فقد وصلت درجة عالية من التنظيم، ويمكن أن نلمس هذا التنظيم من خلال فتوى لقاضي الجماعة، أبو القاسم بن سراج الأندلسي (المتوفى سنة 848هـ) لسائل سأله عن امور تتعلق بنظام الاعارة من المكتبات بغرناطة ونص السؤال يقول "سئل عن كتب محسبته في خزانة الجامع الأعظم، فاشترط المحسب فيها ألا تقرأ إلا في الخزانة وأن لا تخرج منها، ومنها اشترط أن يخرج لكن بعد وضع رهن، فهل يجوز أن يتعدى على ما اشترط المحبس؟. فكان جواب القاضي بأنه لا يجوز التعدي على هذه الشروط[2]. ومن هنا يمكن الاستنتاج أنه كانت بالمكتبة أو الخزانة كما كانت تسمى في تلك الفترة كتبا لا تخرج، وكتبا أخرى يمكن إخراجها بشرط وضع رهن مقابل ذلك يضمن إرجاعها.

ولا عجب أن تساهم هذه المكتبات مساهمة كبيرة في الحياة الثقافية، حيث كانت المكتبات ولا تزال مركزا للتربية والتعليم حيث تبلور دورها في مساندة وتدعيم المناهج الدراسية وعملت على تعميق وتحقيق الأهداف التعليمية فالمكتبات كانت إلى جانب هذا مركزا من مراكز البحث والدرس فكان يقصدها كبار العلماء والباحثين لعقد الندوات والمناظرات العلمية، أو إعداد البحوث والدراسات والعمل على نشرها بين أكبر قاعدة من المستفيدين[3]. فبسبب الدور الكبير الذي كانت تؤديه وسط المجتمع الأندلسي أدى إلى إقدام

---

(1) حامد الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 19998، ص 169.

(2) ابن سراج الأندلسي، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم سراج الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجفال، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2000، ص 160.

(3) حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 173.

الاسبان بعد سقوط غرناطة على إحراق آلاف الكتب، فيذكر أن الكاردينال كيميناس، قام بجمع عدد كبيرة من الكتب الإسلامية وألقاها في أكبر ساحة المدينة أين أضرمت فيها النيران بسبب التعصب وطمس الهوية الإسلامية[1]. وغيرها من الأسباب

المبحث الثالث: الحواضر العلمية:

أدت الحواضر العلمية دورا كبيرا وهاما في ازدهار الحياة الثقافية خلال الفترة الممتدة من القرن 7هـ إلى 10هـ/13-16م، حيث أضحت تلك المدن من أشهر المدن الإسلامية التي يقصدها الطلبة والعلماء من كل مكان وأهم تلك المدن التي كانت تمتع بهذه المزايا زمن بني الأحمر هي: غرناطة، ألمرية، مالقة.

المطلب الأول: غرناطة

تعتبر مدينة غرناطة أهم مركز علمي وثقافي بالأندلس خلال عهد بني الأحمر إذ كانت تربطها علاقات ثقافية متينة مع حواضر علمية كفاس، تلمسان، بجاية، تونس، كانت غرناطة (إغرناطة) في الأصل والتي تعني الرمانة[2]. كانت مدينة صغيرة قرب مدينة إلبيرة، عاصمة الولاية أو الكورة التي تعرف بنفس الاسم بمرور الزمن حلت غرناطة محلها،حيث غدت قاعدة إحدى إمارات الطوائف[3].

تقع مدينة غرانطة على وادي نهر شنيل، أحد فروع الوادي الكبير، ضمت مملكة غرناطة أيام بني الأحمر الطرف الجنوبي من الجزيرة الأندلسية، جنوب نهر الوادي إلى البحر المتوسط، حيث الجزيرة الخضراء وجبل طارق[4]. ومن لورقة في ولاية مرسية شرقا

---

(1) محمد ماهر حماده، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970، ص 36.

(2) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص 547.

(3) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 115.

(4) علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص 55.

إلى البحر المتوسط، ومن الشمال حتى قلعة يحصب في ولاية جيان إلى شدونة في ولاية قادس غربا[1].

بعدما وقعت غرناطة في يد البربر من ملوك الطوائف سنة (403هـ/1013م) بعدها خضعت للمرابطين 483هـ/1089م ومن بعدهم الموحدين 541هـ/1146م وبعد ضعف هؤلاء سيطر عليها محمد بن حمود الجذامي سنة لا628هـ/1231م لتخضع في الأخير لمحمد بن يوسف بن نصر[2]. حيث بلغت غرناطة عصرها الذهبي في زمنه حيث كان حاميا للفنون والآداب فأقام أول نواة لقصر الحمراء بما فيها الأبراج المعروفة والحمامات، كانت المدينة تشتمل على المسجد الجامع الذي تتفرع حوله شبكة طرق ودروب، وبالقرب من المسجد الجامع كانت مدرسة غرناطة التي لا تختلف عن مدارس فاس في عهد بني مرين ويحيط بالمدينة عدة أحياء[3]. وقد ترك المسلمون في المدينة آثارا هامة منها قصر الحمراء وقصر جنة العريف وقصور اخرى ويشهد قصر الحمراء الأحداث التي مرت به، وتعد الحمراء غرناطة متحف الحضارة الإسلامية الأندلسية ففيها وضع رجال الفن من مسلمي الأندلس خلاصة فنهم المعماري الذي يكشف عن رغبة شعبه الذي بلغ ذروة التطور في المجتمع بحاضره [4].

لقد كان لموقع غرناطة الحصين الدور الكبير في تلك المكانة، و كذلك بفضل الدور الكبير الذي أداه سلاطينها، وبذلك نشطت الحياة الثقافية وأضحت قبلة للطلاب والعلماء من المشرق والمغرب فبرز بها عدد كبير من العلماء والأدباء المشهورين، وبحق كانت غرناطة عروس الأندلس والمغرب وحاضرة كبرى من حواضر العالم الإسلامي، والتي لازال يشهد لها

---

(1) علي حسن الشطشاط، المرجع نفسه، ص 56.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 250.

(3) حسن مؤنس، غرناطة تحفة من تحف الفن وعجيبة من عجائب التاريخ، مجلة العربي، العدد89، الكويت، أفريل 1966، ص ص 82-88.

(4) شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار الحياة، بيروت، 1983، ص 72.

بالتفوق الحضاري كما لا تزال آثارها شاهدة على رقي الحضارة الإسلامية وتفوقها في جوانب كثيرة [1].

المطلب الثاني: مالقة

تعد مالقة ثاني أكبر مدينة بدولة بني الأحمر بعد العاصمة غرناطة، وهي تقع جنوب إسبانيا ضمن الإقليم الشرقي للأندلس[2] ونظرا لموقعها الحصين والجامع لمرافق البر والبحر، حيث يتوسط المدينة جامعها بالقرب من البحر وتقوم عليه اليوم كنيسة، ويرجع بناء هذا المسجد إلى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط[3]، فقد أضحت منذ تأسيسها من قبل الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر سنة 344هـ/955م من أهم قواعد الأندلس لا سيما بعد سقوط كل من قرطبة وبلسنية ومرسية، وبالإضافة إلى موقعها الحصين فقد اشتهرت بجناتها الأثرية وفواكهها الكثيرة، وعلى غرار المدن الأندلسية الكبرى فهي الأخرى حازت على اهتمام الأدباء، فالشعر الأندلسي مليء بالقصائد الرائعة التي تصف هذه المدينة وتتغنى بمحاسنها[4]، ومنها قول الشاعر أبو عبد الله بن زمرك:

عروسة أنت يا عقيلة تجلى على مظهر الكمال

مدت لك الكف مستقبلة تمسح أعطافك الشمال[5].

وقد كان لمرساها الطبيعي دور كبير بالأندلس في الناحية الثقافية فرغم أنها لم تكن في نفس المكانة مع غرناطة إلا أنها أيضا كان لها دور في هذا المجال فهي الأخرى برز

---

(1) خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية، للنشر، القاهرة، 2008، ص 27.

(2) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 4، ص 204.

(3) أسعد حومد، المرجع السابق ،ص 201.

(4) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد،[د.م] ، 2004، ص 87.

(5) حمدان حجاجي، حياة وآثار ابن زمرك شاعر الحمراء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ، ت)، ص 198.

بها علماء كثيرون وهي الأخرى كانت مقصد للطلبة والعلماء وكان لمساجدها ومدرستها دور في ذلك[1].

المطلب الثالث: المرية

مدينة المرية اسلامية البناء مستحدثة الإنشاء أمر بنائها الخليفة عبد الرحمان بن محمد الملقب بالناصر لدين الله سنة 344هـ/955م واسمها مشتق من وظيفتها إذ كانت تتخذ مرأى ومرصدا بحريا لمدينة بجانة[2]. القريبة منها [3]، تنقسم المرية إلى المدينة القديمة وكانت تتوسط المنطقة وقد شملت على الجامع الكبير ودار الإمارة والفنادق والحمامات وكان يحيط بالمدينة صور منيع ويحمي المدينة من الشمال المرتفع ولم يبقى من آثارها الا القليل خاصة بعد ان حول مسجدها الى كنيسة بعد الاحتلال القشتالي [4]. كانت مدينة المرية في عهد بني الأحمر المدينة الثالثة من حيث الأهمية بعد غرناطة ومالقة، وبعد سقوطها بيد الناصري أصبحت المدينة الثانية في الدولة والمنفذ الوحيد للدخول والخروج من إلى الأندلس، ساهمت هذه المدينة في الجانب الثقافي، إذ كانت حاضرة من حواضر العلم المعروف بالأندلس، فساهمت بفضل مؤسساتها التعليمية لاسيما مساجدها وخاصة مسجدها الجامع في تنشيط الحياة الثقافية بصفة خاصة وبلاد المغرب بصفة عامة[5]. ولكونها المنفذ الوحيد التي كانت تعبر منه الامدادات بعد سقوط مالقة فقد كرس فرناندو الرابع كل جهوده للاستلاء عليها حتى تمكن من ذلك سنة 895هـ/1490م، لتبقى هذه الأخيرة تواجه خطر النصارى

---

(1) حسن عزوزي، المرجع السابق، ص 247.

(2) بجانة إقليم بالأندلس يضم عدة مدن أهمها بجانة، برجة ....ينظر الأدريسي، ترجمة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 258.

(3) عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، ص 104.

(4) الإدريسي، المصدر السابق، ص 300.

(5) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 105.

لوحدها ولم يكن باستطاعتها الصمود طويلا بعد سقوط أقرب المدن إليها وأحصنها ألا وهي مالقة وغرناطة[1].

باختصار فقد ساهمت هذه الحواضر الثلاثة مساهمة فعالة في تنشيط الحياة الثقافية بالأندلس خلال عهد بني الأحمر وساهمت بربط الأندلس ثقافيا ببلاد المغرب.

المبحث الرابع: عوامل أخرى:

بالإضافة إلى العوامل التي ذكرناها هناك عوامل أخرى ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية خلال الفترة المدروسة أهمها طبيعة الأندلس المحبة للعلم إذ كانوا شديدي الحرص على الخوض في هذا المجال، وقد وضعهم المقري في كتابه نفخ الطيب بقوله: "أنهم أحرص الناس على التميز في هذا الجانب والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة"[2]. ومما عرف عندهم كذلك اهتمامهم بجميع العلوم دون استثناء حتى وصفوا بالإفراط في حبهم للعلم، ولذلك نجدهم يبرزون في جميع العلوم والفنون، حتى أننا نجد العالم الوحيد منهم له مصنفات في التفسير والفقه والحديث والتصوف والطب[3]. كما عرف عن الأندلسيين كذلك احترامهم الكبير لشيوخهم وتواضعهم لهم ومن هنا تتضح المكانة الكبيرة التي كان يحتلها العلم والعلماء في قلوب الأندلسيين، أما الذين لم يوفقوا في الجانب العلمي فكانوا يحرصون على تعلم حرفة ما أو التميز بصنعة ولذلك كثرة الحرف والصنائع جنبا إلى جنب مع العلوم والفنون[4]. بالإضافة إلى هذا العامل نجد عامل آخر لا يقل أهمية ألا و هو الرحلات العلمية، التي كانت تعتبر شرطا أساسيا في طلب العلم وذلك ما عبر عنه عبد الرحمان بن خلدون بقوله:

---

(1)عبد العزيز سالم ،المصدر نفسه، ص 106.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 103.

(3) نفسه، ج1، ص 181.

(4) عمر فروخ، الأدب في المغرب والأندلس، من أوائل القرن 7 إلى أوسط القرن 10هـ، ط3، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ص 52.

"الرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[1]. ولذلك كان علماء الأندلس يتنقلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلامي للقاء أكابر العلماء والأخذ عنهم، وأدى هؤلاء العلماء دورا كبيرا في نشاط الحياة الثقافية في البلدان التي نزلوا بها، ومن علماء الأندلس نذكر ابن خطاب المرسي (686هـ/1289) الذي دخل تلمسان ونزل على سلطانها يغمراسن (633-680هـ/1236-1282م) فأحسن إليه[2] وعينة كاتب له، ولسان الدين بن الخطيب الذي كانت له مراسلات عديدة مع علماء الأوسط وسلطانه أبي حمو موسى الثاني[3]. ولعبت الوراقة وازدهار فن النسخ كذلك دورا في تنشيط الحياة الثقافية إذ تنافس الفقهاء والخطاطون والطلبة على نسج المصاحف والكتب المشهورة[4].

إن هذه العوامل التي سبق ذكرها هي التي جعلت من الأندلس في عهد بني الأحمر تصل إلى ما وصلت إليه من ازدهار ثقافي كبير رغم الأوضاع السياسية التي كانت متدهورة ويتضح ذلك في كثرة العلماء والمصنفات في هذه الفترة المدروسة.

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 588.

(2) عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 202، ص 96.

(3) المقري، نفح الطيب|، المصدر السابق، ج1، ص 124.

(4) عمر فروخ، المرجع السابق، ص 53.

الفصل الثالث: أصناف العلوم ومشاهير العلماء.

المبحث الأول: العلوم الدينية.

المطلب الأول: علوم القرآن الكريم.

1.1. علم القراءات.

2.1. علم التفسير.

المطلب الثاني: علم الحديث.

المطلب الثالث: الفقه.

المطلب الرابع: التصوف.

المبحث الثاني: الحركة الأدبية.

المطلب الأول: الشعر.

1.2. الموشح.

2.2. الزجل.

المطلب الثاني: النثر.

المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية.

المطلب الأول: التاريخ.

المطلب الثاني: الجغرافيا.

المبحث الرابع، العلوم العقلية.

المطلب الأول: الفلسفة.

المطلب الثاني: الطب والصيدلة.

المطلب الثالث: الرياضيات.

إن اهتمام الأندلسيين بالعلوم كان كبيرا إذ ظهر الكثير من العلماء الذين صنفوا مصنفات كثيرة في مختلف العلوم.

المبحث الأول: العلوم الدينية.

كان المذهب السائد في مملكة غرناطة هو مذهب الإمام مالك[1] وهو المذهب الذي غلب في الأندلس منذ عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل في أوائل القرن الثاني الهجري[2]، لقد كانت العلوم الدينية على رأس العلوم التي اهتم بها سكان الأندلس بصفة عامة وأهل بني الأحمر بصفة خاصة منذ القرون الأولى من ظهور الإسلام اهتم جمع المسلمون بالقرآن الكريم، الذي يعتبر المصدر الأول للإسلام والناظم لشؤون المسلمين الدينية والدنيوية.

المطلب الأول: علوم القرآن الكريم:

تتكون هذه العلوم من علمي القرآن والتفسير وهما أول العلوم الإسلامية وموضوعهما القرآن الكريم.

1-1-علم القراءات: "وهو معرفة القراءات المشهورة وكيفية اداء لحروف، كما يضاف إليه فن الرسم، وهي أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه، وغاية ضبط نص القرآن الكريم[3].

1-2- علم التفسير: التفسير هو شرح كلام الله تعالى ليفهمه من يصل إدراكه كفهم اللغة العربية[4]، يعد علم التفسير من أعظم العلوم الدينية مقدار، وأرفعها شئنا ومنارا لكونه

---

(1) مالك بن أنس هو مؤسس مدرسة الشرع في المدينة حوالي 95هـ/715م ويعد أقرب المشرعين لفهم حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله مصنفه المعروف بالموطأ: أنظر فليب حتي، تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، 1947، ص 470.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 38.

(3) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 484.

(4) عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص 150.

رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها[1]، وعلى هذا الأساس لا عجب أن يهتم الأندلسيون بالقرآن الكريم وعلومه، ويعتنوا به عناية فائقة فهو دستورهم وقانون حياتهم. ولذلك عكفوا على دراسته والتصنيف فيه[2]؛ سواء في علم القراءات أو علم التفسير وامتيازات هذه المصنفات بالإيجاز والاختصار وربما كانوا يفعلون ذلك تسهيلات للحفظ[3].

ومن العلماء الذين برزوا في هذا المجال نذكر:

- **أبو عبد الله القرطبي** (578-671هـ/1183-1273م): هو محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري القرطبيي، من أكابر العلماء والصالحين الزاهدين في الدنيا له مؤلفات كثيرة تدل على كثرة اطلاعه وعلمه[4]، أهمها كتاب "الجامع لأحكام القرآن والمبين، الذي يعد من أعظم التفاسير فيه عرض لكل ما يتعلق بكل آية من تفسير الألفاظ وبيان إعرابها، وذكر ما يتصل بها من أوجه البلاغة، ومن الشواهد الدالة على المقصود منها[5]، وبالإضافة إلى هذا الكتاب كان له مؤلفات أخرى منها: "الأسني في شرح أسماء الله الحسنى، الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز وغيرها"[6].

---

(1) عبد الرحمان علي الحجي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2003، ص 414.

(2) عبدلي لخضر، المرجع السابق، ص 153.

(3) ابن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 5898.

(4) إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1990، ص 188.

(5) البتوني محمد لبيب، رحلة الأندلس، دار المصري للطباعة، مصر، 1998، ص 301.

(6) شاطبة: مدينة بالاندلس يضرب بها المثل في الجمال، أنظر الأدريسي، المصدر السابق، ص 281.

- **أبو عبد الله الشاطبي:** محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت. بعد سنة 699هـ/1300م)، من أهل شاطبة[1]، كان عالما بعلم القراءات، وله معرفة بالعلوم العربية من نحو ولغة وأدب، من أقواله:

جعلت كتاب ربّي لي بضاعة فكيف أخاف فقرا أو إضاعة؟

وأعددت القناعة رأس مالي وهل شيء أزّ من القناعة؟[2]

- **الزعيني:** (680-750هـ/1191-1251م) أبو جعفر بن عبد الوالي الزعيني ، من العلماء المتفرغين لدراسة القرآن الكريم وتجويده وتعليمه حتى قال عن نفسه "والله ما كتب قط يميني إلا كتاب الله فأحب أن ألقاه على سجيتي توفيقه إن شاء الله"[3].
- أبو بكر الغرناطي: محمد بن من محمد بن عاصم الأندلسي، الغرناطي ولد سنة 760هـ/1271م وتوفي 829هـ/1426م، كان متضلعا في القراءات ومشاركا في المنطق وأصول الفقه، وله عدة مؤلفات أهمها، قصيدة إيضاح المعاني في القراءات الثماني وغيرها[4].

المطلب الثاني: علم الحديث:

لقد نال علم الحديث هو الآخر عناية فائقة من ولاة الأمر باعتباره المصدر الثاني للتشريع، وكان موطأ الإمام مالك في الأندلس مدار الدراسات المتصلة بعلم الحديث[5]، والحديث أو السنة هو كل ما أثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير[6]، فكانت تخصص حلقات علم في مختلف المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس

---

(1) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج9، ص 150.

(2)

(3) ابن الخطيب الإحاطة، ، المصدر السابق، ج1، ص 76.

(4) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج6، ص 15.

(5) لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 140.

(6) المرجع نفسه، ص 142.

وزوايا، ونظرا لأهمية علوم الحديث في نفوس الأندلسيين فقد كان الطلبة والعلماء يتضافرون بمجالس تعليمها بالنثر والشعر[1]. وممن برز من علماء الأندلس في علم الحديث نذكر:

أبو القاسم القرطبي: إبراهيم بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المولود سنة 575هـ/1180م، والمتوفي سنة 642هـ/1243، محدث الأندلس وأحد كبار العلماء، كان بصيرا بالقراءات والعربية[2]. له العديد من المؤلفات في هذا المجال منها: غرائب أخبار المسندين" ما ورد من الأمر في شرب الخمر، وغيرهما[3].

أبو العباس الأشبيلي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي، من كبار الأئمة والحفاظ، ولد سنة 625هـ/1227م أخذ من أكابر علماء المغرب والمشرق الإسلاميين، وأخذ منه الكثير من العلماء أبرزهم شمس الدين الذهبي وغيره، توفي أبو العباس سنة 699هـ/1300م ومن آثاره قصيدة رائعة سميت الغرامية في ألقاب الحديث، ومما جاء فيها:

غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل[4].

أبو جعفر الثقفي: أبو جعفر بن الزبير بن عاصم بن مسلم الثقفي المولود بجيان سنة 727هـ/1327م والمتوفي بغرناطة سنة 780هـ/1379م، قال فيه لسان الدين بن الخطيب: "كان خاتمة المحدثين، وصور العلماء والمقرئين..حسن التعلم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس..إليه انتهت الرياسة في الأندلس في العربية وتجويد القرآن الكريم ورواية الحديث[5].

---

(1) ابن الفرضي، عبد الله محمد بن يوسف االأزدي، العلماء والرواة للعلم بالأندلس، [د.ن]، القاهرة، 1954، ص 777.

(2) المرجع السابق، ص 779.

(3) عمر فروخ، المرجع السابق، ص 55.

(4) ابن القاضي، المصدر السابق، ج3، ص 84.

(5) أبو عبد الله بن الأبار، كتاب التكملة لكتاب الصلة، تعليق ألفريد بل، ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1920، ص 147.

وإضافة إلى هؤلاء العلماء اشتهر علماء آخرون في هذا العلم كمحمد بن يوسف مسندي الغرناطي (ت 662هـ/1263م) صاحب المسند الغريب والأربعون المختارة في فصل الحج والزيارة، ومحمد بن إبراهيم اليقوري الأندلسي (ت 707هـ/1307م)، صاحب كتاب إكمال الإكمال، وابن الشطاط الإشبيلي (ت 725هـ/1325م)، صاحب كتاب التعريف برجال البخاري[1]. وغيرهم.

المطلب الثالث: الفقه.

نشطت الحركة الفقهية في الأندلس، وكانت تدور حول المذهب المالكي وهو المذهب الذي كان عليه أهل الأندلس بعدما حملهم السلطان الأموي الحكم بن عبد الرحمان الداخل على الأخذ به ومنذ ذلك بقي المذهب المالكي المذهب السائد في الأندلس وعلى الأساس نجد أن أغلب مصنفات الأندلسيين كانت حول كتب الفقه المالكي المشهورة.

والفقه لغة: الفهم، أما اصطلاحا: هو معرفة الأشياء الدقيقة التي طريقها الاجتهاد[2].

ومن العلماء الذين برزوا كانت له مشاركة في الفقه بالأندلس نذكر:

ابن محرز البلنسي: أبو بكر محمد بن أحمد الزهري البلسني، المعروف بابن محرز أحد رجال الفصاحة بالأندلس، أشتهر بالخصوص في الفقه، أخذ العلم بمسقط رأسه ببلنسة ثم مرسية واشبيلية وغرناطة[3]. بعدها ارتحل إلى بجاية بعد سنة 640هـ/1241م/ واستوطنها، وكان معظما عند أهلها،، وكانت تقر عليه هناك كتب الحديث والفقه واللغة والأدب إلى أن توفي في حدود (655هـ/1256م) [4].

---

(1) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص ص135-136.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 230.

(3) المصدر نفسه، ص 241.

(4) مؤلف مجهول، لغة التخاطب في الأندلس وتونس لبعض علماء القرن التاسع الهجري، تحقيق ألفريد البستاني، تر كارنوس كيروس، العرائش، (د.م)، 1940، ص 400.

ابن جزى الكلبي: أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن تجزى الكلبي، المولود سنة 712هـ/1315م، فقيه وأديب، اخذ العلم عن والده أبو القاسم بن جزى أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب، وعن علماء آخرين، ولي القضاء بعدة مدن، كبرجة وآش[1].

أبو عبد الله الراعي الأندلسي: شمس الدين محمد بن إسماعيل الغرناطي الأندلسي الشهير بالراعي، ولد بغرناطة سنة 782هـ/138م، كان فقيها عالما، ارتحل إلى القاهرة، ترك مصنفات عديدة وفي علوم شتى نذكر منها: كتاب القواعد، انتصار الفقير، السالك لمذهب الإمام مالك، توفي حوالي (853هـ/1450م) [2].

ابن علي القلصادي: علي بن محمد علي القريشي السبطي الشهير بالقلصادي من كبار الأئمة المشهورين بالأندلس، أخذ عن أكابر شيوخ المغرب والأندلس والمشرق، توفي سنة 891هـ/1486م)، ترك مؤلفات عديدة أهمها:

كتاب أشرف المسالك إلى مذهب مالك، شرح مختصر خليل، مختصر الضروري في علم المواريث، ومؤلفات أخرى[3].

ويمكن القول أن للفقهاء منزلة عظيمة لدى أهل غرناطة، حيث لقد تسمى بعض السلاطين وكبار رجال الدولة باسم الفقيه ومثال ذلك، كما رأينا محمد الفقيه ثاني سلاطين بني نصر[4].

المطلب الرابع: التصوف:

ازدهر التصوف في غرناطة في هذا العصر نظرا لما كان ينتاب المجتمع الإسلامي في الأندلس من قلق على المستقبل، وحسره مريرة على ما كان يسقط من أراضي المسلمين

---

(1) عبد الرحمان على الحجي، سمت العلماء في الأندلس وعنايتهم بجمع الكتب الأمة، قطر، 1981، ص 290.

(2) عمر الدقاق، العلوم العربية في الأندلس وأثارها في أوربا، التراث العربي، (د.م)، 1992، ص 568.

(3) عبد الرحمان علي الحجي، سمة العلماء في الأندلس وعنايتهم بجميع كتب الأمة، المرجع السابق، ص 43.

(4) المقري، نفخ الطيب، المرجع السابق، ج1، ص 206.

في أيدي الاسبان. آمن الناس بأهل التصوف إلى حد كبير[1]. والتصوف عرفه عبد الرحمان ابن خلدون بقوله: "هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاعراض عن زخرف الدنيا..."[2]. هناك اختلافات كثيرة في التعريف الاصطلاحي للتصوف والأمر نفسه عن الاشتقاق اللغوي للتصوف، فهناك من أرجعه نسبة إلى الصف الأول في الصلاة، ومنهم من قال أنهم سموا بالصوفية لأنهم أهل الصفة، وهناك من أرجعه أنه مشتق من الصفاء[3].

عموما فقد عرف التصوف انتشارا واسعا ببلاد المغرب الإسلامي عموما والأندلس خصوصا والذي زاد بين الأحمر اقبالا عليه وعلي رجاله من قبل العامة والخاصة في حياتهم وبعد مماتهم فكانت أضرحتهم مزارات يطلب عندها قضاء الحاجات[4].

ومن المتصوفين الذين ظهروا في هذه الفترة المدرسة:

محي الدين بن عربي: أبو عبد الله محمد بن علي المرسي، ولدي بمرسيه سنة 560هـ/1065م، أخذ عن علماء الأندلس ثم ارتحل إلى المشرق[5].

وقد اختلف العلماء وعامة الناس في ابن عربي فمنهم من نعته بالعارف بالله وولي من أولياء الله الصالحين، في حين نعته البعض الآخر بالإلحاد والزندقة كابن الخياط وغيره[6]. نفي ابن العربي سنة 640هـ/1142م وترك مؤلفات عديدة أهمها، مطالع أهلة

---

(1) سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، التاريخ السياسي والمدن الأندلسية واللغة والشعر والأدب والموسيقى، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 205.

(2) ابن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 517.

(3) كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية، القاهرة، 1997، ص 107.

(4) كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص 109.

(5) عبد الرحمان الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ-798/711-1492م)، دار القلم، بيروت، 1981، ص 300.

(6) المرجع نفسه، ص 302.

الأسرار، الفتوحات المكية، كشف المعاني في تفسير الأسماء الحسنى، مطالع الأنوار الإلهية وغيرها[1].

عبد الله النميري: أبا الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري (ت 668هـ/1269م)، درس علوم المسلمين المعروفة من فقه وسنة ولغة، كما درس المذهب المالكي والشافعي والأدب العربي والفلسفة والتصوف، تتلمذ على يد المتصوف محي الدين بن سراقة الشاطبي وضع الششتري كتبا كثيرة منها: "العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعلمه ويعتقده إلى وفاته" و"المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية"[2].

الخزاعي: غالب بن حسن بن غالب بن مسعود سيد بونة الخزاعي (653هـ/733هـ) الذي وضع مؤلفا في تحريم سماع اليواعة المستخدمة في الذكر[3].

ابن سبعين المرسي: أبو احمد عبد الحق بن ابراهيم بن نصر الشهير بابن السبعين العكي المرسي الأندلسي (614هـ- 669هـ/1218-1280م) درس العربية بالأندلس، وسكن بجاية، انتحل التصوف حيث رأس جماعة تألف معظمها من الفقراء وأصحاب العبادات، اختلف الناس حول شخصيته هو الآخر فمنهم من يوقره ومنهم من يكفره[4]. وضع ابن سبعين كتبا عدة استخدم فيها الألغاز والرمز بالحروف، توفي بمكة المكرمة تاركا العديد من المصنفات أغلبها في التصوف منها: كتاب بدأ العارف، كتاب السفر، الدرج، بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل في المواعظ والأذكار والوصايا[5].

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 201.

(2) الظبي أحمد بن عميرة، الملتمس، في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 183.

(3) عبد الرحمان علي الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 388.

(4) ابن سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 205.

(5) ايرقينغ واشنطن، اخبار سقوط غرناطة، تريحي نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000، ص 76.

وما هؤلاء إلا القلة القليلة من المتصوفة الذين كانت لهم شهرة كبيرة بالأندلس وخارجها، والذين تركوا بصماتهم في المجتمعات الإسلامية.

وهكذا ازدهرت العلوم الدينية والشرعية في الأندلس لقيام الدولة الإسلامية بها على أساس ديني، والمصنفات، في هذا المجال تكاد لا تحصى من كثرتها.

المبحث الثاني: الحركة الأدبية:

عرف الأدب[1] شعرا[2] ونثرا اهتماما وإقبالا كبيرين من قبل الأندلسيين حيث أن ما يلاحظ عن الحركة الأدبية بالأندلس أنها كانت عامة بين معظم المثقفين، إذ نجد أغلب السلاطين والأمراء والوزراء والفقهاء والمتصوفة، والأطباء كان لهم مشاركة فيها[3].

المطلب الأول: الشعر:

الشعر من الفنون الأدبية التي ارتبطت كثيرا بالأندلس وربما أكثر من أي لون أدبي آخر، وذلك لاهتمام الأندلسيين به، إذ كان عندهم حظ كبير عند العامة والخاصة، ووصفوا بأنهم أشعر الناس ولا ينازعهم في ذلك أحد[4].

وكان للشعر عندهم أغرض متعددة منها: المديح، والغزل، يتفنون بمباهج الحب الموصول، ويصفون آلام الهوى، كذلك وصف الطبيعة والتغني بمناظرها الجميلة، ويمتدحمون غاباتها وأنهارها وحقولها وحدائقها[5]. وكذلك وصف المدن وعمرانها، ومثال ذلك على سبيل الذكر فقط قول الشاعر أبي سعيد الغرناطي (610-685هـ/1212-1286م) وهو يصف أحد الأنهار بالأندلس:

---

(1) الأدب هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور: أنظر ابن خلدون المقدمة، المصدر السابق، ص 612.

(2) الشعر من الفنون، يوجد في سائر اللغات: أنظر ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 630.

(3) الغبريني، المصدر السابق، ص 27.

(4) يوسف عيد، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000، ص 293.

(5) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص 335.

كأنما النهر صفحة كتب أسطرها والنسيم ينشئها[1].

وكان لهم إلى جانب ذلك شعر ديني زهدي عامر بالتقى والشوق إلى الله، مثلا ما يعرف بشعر المولديات، الذي ارتبط بالمناسبات ولاسيما مناسبة المولد النبوي الشريف، يمدح من خلاله الشعراء النبي – عليه الصلاة والسلام– وكانوا يمدحون السلطان الحاكم من بني الأحمر يتغنون بما كان لهم من جاه وقصورهم وغيرها[2].

ومن المواضيع التي نالت هي الأخرى نصيب من الشعر الأندلسي، موضوع رثاء المدن، فبعدما تسلط النصارى على معظم المدن الأندلسية مع مطلع القرن السابع هجري كانت أغلب المواضيع الشعرية تصب في وصف الحالة المزرية، والدفاع عن المدن المتبقية بأيدي المسلمين[3].

ومن بين الشعراء العظماء في هذا العصر:

- **أبو الطيب صالح بن شرف الرندي (601هـ/684هـ):** كان شاعرا أديبا ولد برندة، وعاصر الأحداث لتي مهدت لقيام مملكة غرناطة[4].

تنسب إليه القصيدة النونية الشهيرة في رثاء الأندلس، كما أنه وضع كتابا أسماه "الوافي في نظم القوافي"[5].

---

(1) الورداني علي بن سالم، الرحلة أندلسية، تحقيق عبد الجبار الشرف، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1984، ص 501.

(2) يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 303.

(3) ابن الأحمر، مشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والمغرب، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، 1986، ص 58.

(4) فوزي سعيد عيسى، دراسات في أدب المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 5.

(5) المرجع نفسه، ص 07.

- **ابن مرج الكحل:** هو أبا عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن القاسم ويعرف بابن مرج الكحل، كان شاعرا رقيق الغزل والشعر الوصفي، توفي بجزيرة شقر سنة 684هـ[1].
- **لسان الدين بن الخطيب (710-776هـ/1310-1375م):** أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي بن أحمد السليماني، الملقب بلسان الدين والمعروف بابن الخطيب ذي الوزارتين، موسوعة علمية وأدبية وعقل الأندلس وثمرة حضارتها فبالإضافة إلى مشاركته في أمور الحكم، كان مشاركا في جل العلوم والفنون، وله مؤلفات فاقت الستين في الأدب والتاريخ والسياسة[2]، قال فيه ابن مرزوق الخطيب "هو شاعر الدنيا، وعلم المغرب والثنيا، وكاتب الأرض إلى يوم العرض...ورئيس الدولتين"[3]. أما في خصوص قصائده يمكن أن نلحظ الطابع الديني والتصوف والمحسنات اللفظية، وقد عالج ابن الخطيب كل موضوعات المدرسة العربية التقليدية وجمع أكثر قصائده في ديوان أطلق عليه اسم "ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، كما وضع ابن الخطيب كتاب" الكتيبة الكامنة فيمن لقناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، وكتاب السخر والشعر وغيرها[4].

بالإضافة إلى هؤلاء نبغ الكثير من الأندلسيين في هذا المجال منهم سبق التعرف بهم في ميادين علمية أخرى كأبي حيان النفري الغرناطي، الذي قيل "أنه شيخ النحاة والمحدثين بالأندلس، وحجة العرب ومالك أزمة الأدب أميرا للمؤمنين في النحو[5]، ومنهم من لم نعرف

---

(1) أبو حامد الأندلسي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1989، ص 62.

(2) ذنون طه عبد الرحمان، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار الكتب، بنغازي، 2004، ص 39.

(3) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج8، ص 285.

(4) ذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة/ دمشق، 1988، ص 101.

(5) المقري، نفخ الطيب، المصدر نفسه، ج3، ص 172.

بهم، سنتطرق إليهم في علوم أخرى كالشاعر أبو عبد الله بن زمرك (733-797هـ) الذي كانت له قصائد كثيرة في مدح والغزل والوصف[1].

كما برزت في مجال الشعر عدة شاعرات شاركن بقصائدهن في مجال متعددة من الشعر، الأديبة الشاعرة، أم السعيد بنت عصام الحميري (640هـ/1239م) والشاعرة المعروفة بالصامة، وشاعرات أخريات عرفت بعضهن بشعرهن الجريء[2].

وهناك نوعان من فنون الشعر نشئا وترعرعا بالأندلس ومنها انتقلا إلى المغرب والمشرق، يطلق عليهما اسم الشعر الدوري من خصوصياتهما أنهما لا يلتزمان بقافية موحدة، بل تتعدد فيها الوافي هما "الموشحات والأزجال".

2-1 الموشح[3]: الذي تقدم في غرناطة تقدما كبيرا وكان يمارسه العلماء ورجال النحو في أوقات فراغهم نذكر منهم: لسان الدين ابن الخطيب مؤلف الموشحة المشهورة التي خصصها للسلطان محمد الخامس ومطلعها.

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة المختلس

كما وضع ابن زمرك عددا من الموشحات أشهرها "الصبوحيات" وأخرى خصصها لحفل ختان ثلاثة من أحفاد محمد الخامس[4].

2-2 الزجل: كان يكتب باللهجة العامية، حقق انتصارا كبيرا بين الشعب الغرناطي وكانوا يصيغونه على شكل أغنية مستخدمين أوزان الشعر القديم ومن مؤلفي الزجل نذكر ابن

---

(1) حجاجي حمدان، المرجع نفسه، ص 29.

(2) البدري شهاب الدين، نهاية الأدب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 400.

(3) هو كلام منظم على وزن مخصوص بقواف مختلفة، أنظر: عبد الإله ميسوم، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 77.

(4) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 643.

الخطيب الذي كان يقلد في بعض ازجاله المتصرف أبي الحسن الششتري، كذلك محمد بن عبد العظيم وغيرهما[1].

المطلب الثاني: النثر.

كان اهتمام الأندلسيين بهذا اللون الأدبي كبيرا، فكان بإجادة هذا اللون الأدبي يمكن لصاحبه العمل بالمجالس السلطانية، وما يلاحظ على أدباء الأندلس عدم تقيدهم بمواضيع مخصصة في أدبهم وإنما طرقوا مواضيع مختلفة، فمعظم نثرهم اصطبغ بالصبغة الأدبية، وإكثارهم من الأساليب الإنشائية والبيان والبديع مع الإكثار من الوصف[2]، ومثال ذلك ما كتبه لسان الدين بن الخطيب يحض فيه على الجهاد " أيها الناس إخوانكم المسلمين في الأندلس قد دهم العدو ساحتهم ورام الكفر خذله تعالى استبادتهم، ومد الصليب ذراعيه عليهم... وأنتم المؤمنون أهل البر والتقوى، هو دينكم فانصروه وجواركم الغريب فلا تحرقوه..." [3].

كما كان النحو عندهم من علو الطبقة، كانوا كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه، ومن النحويين في هذا العصر نذكر: سهل ابن مالك الأسدي صاحب الألفية المعروفة باسمه [4]. وأبا حيان الغرناطي (654هـ-745هـ) الذي لقب بشيخ النحاة وإمام النحاة لعلمه الغزير في هذا الباب إلى جانب التفسير والحديث من بين مؤلفاته في النحو نذكر "كتاب الأسفار" و"تحفة الأنس في نجاة الأندلس"، جمع فيه تراجم لنحاة الأندلس وكان مصنفا ضخما يقع في ستين مجلدا[5]. وغيرهم من النحويين.

---

(1) عبد الإله ميسوم، المرجع السابق، ص 78.

(2) فروخ عمر، المرجع السابق، ص 83.

(3) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج7، ص 213.

(4) محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي،(د.م)، 2008، ص 83.

(5) خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2008، ص 23.

وعلى العموم فقد سايرت الحركة الأدبية من شعر ونثر الحضارة الأندلسية في عهد بني الأحمر، ..العدد الكبير من الأدباء الذين برزوا في هذه الفترة إلا دليل على ذلك.

المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية:

عرفت الفترة المدروسة كما سبق وذكرنا اهتماما بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى، وكان ذلك جليا من خلال العدد الكبير من علماء الدين الذين برزوا في تلك الفترة، وحتى العلماء الذين برزوا في شتى العلوم والفنون كانوا فقهاء، ومحدثين ولهم مشاركة في علوم أخرى كالتاريخ، والطب ...وفي المقابل تناقص العناية سواء بالعلوم الاجتماعية أو طبيعية.

المطلب الأول: التاريخ:

عرفه عبد الرحمان بن خلدون بأنه: "من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال.. وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار من الأيام والدول..... وفي باطنه نظر وتحقيق ..فهو لذلك أصل في الحكمة عريق[1]. لقد اهتم الأندلسيون بالتاريخ منذ فتح بلاد الأندلس من قبل المسلمين، حتى نجد أن أغلب العلماء شاركوا في هذا العلم، وكذلك الأمراء والوزراء والقضاة[2]. فلقد كان للأحداث الجسام التي صاحبت قيام مملكة غرناطة، كالصراع الدائم المستمر بين المسلمين الأندلسيين والإسبان والذي أدى إلى فقدان كل الأراضي الأندلسية تقريبا، أثرها الكبير في تطور علم التاريخ في ذلك العصر، بحيث جعل مدوني التاريخ يتأملون مسيرة تلك الأحداث ويهدون أنفسهم في البحث عن أسبابها وسوابقها[3].

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص ص 43.

(2) شاكر مصطفى، الدليل في التاريخ العربي الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1986، ص 664.

(3) أنخل جونثالث، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر، حسين مؤنس، (د.م)، القاهرة، 1955، ص 83.

فمثلا نجد ابن خلدون في مقدمته يبحث في الأسباب المختلفة، التي تقوم عليها الدول والتي تؤدي إلى سقوطها، ثم نجد ابن الخطيب في مقدمته للإحاطة، واللمحة البدرية فيقوم بتفسير الأحداث التاريخية بالرجوع إلى أسباب جغرافية واقتصادية واجتماعية[1].

فابن الخطيب يعد من أبرز الأندلسيين الذين تركوا مصنفات كثيرة في هذا العلم حول تاريخ غرناطة وبني نصر والأندلس[2]. فبالإضافة إلى الكتابان الذي سبق ذكرهما نجد كتاب بستان الدولة، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام وما يحر عن ذلك من شجون الكلام[3]، ومؤلفات أخرى، وإلى جانب هذه المؤلفات التاريخية ذات الطابع المحلي وضعت كتب في التاريخ الإسلامي والأندلسي بصفة عامة، ومملكة غرناطة بصفة خاصة نذكر منها كتاب ابن سعيد المغربي (610-685هـ/1214-1286م) المغرب في حلى المغرب[4] والمشرق في حلى المشرق، وغيرهما- كذلك الأديب والمؤرخ ابن الآبار القضاعي (ت 658هـ/1260م) صاحب كتاب التكملة لكتاب الصلة، وكتاب الحلة السيراء في أشعار الأمراء[5].

وبالإضافة إلى هؤلاء فقد ترك علماء آخرون مصنفات في مجال التاريخ لا تقل هي الأخرى أهمية التي استطعنا من خلالها فهم التاريخ الأندلسي الإسلامي وعن عصر بن الأحمر وما قبله.

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 144.

(2) أنجل جونثالث، المرجع السابق، ص 100.

(3) المقري، نفح الطيب، المصدر نفسه، ج8، ص 282.

(4) عبد الله بن علي زيدان، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، الحضارة والعمارة والفنون، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، 1996، ص 83.

(5) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 193.

المطلب الثاني: الجغرافيا:

كان لعلم الجغرافيا أيضا حظ، وذلك لاعتياد علماء بني الأحمر الرحلة، سواء لطلب العلم، أو رحلة الحج، وفي تلك الرحلات كانوا يدونون أخبار المدن والأماكن التي يمرون بها، وقد كان للأندلسيين طريقة حسنة مستظرفة لإبراز محاسن المدن[1]. وقد كتب الكثير في الجغرافيا نذكر ابن رشد السبتي ولد عام (657هـ/1259م) وضع كتابا عن رحلته سماه "ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة وتوفي في عام (721هـ/1321م)[2]، كذلك خالد البلوي "تاريخ المفرقة في تحلية علماء المشرق" التي يميزها الأسلوب المفرط في استخدام القطع الشعرية، بالإضافة إلى هؤلاء فهناك من سبق التعريف بهم في علوم فنون أخرى كإبراهيم بن الحاج النمري صاحب كتاب "فيض العباب وإجابة قداح البداب في الحركة إلى قسنطينة والذاب[3].

كما صنف لسان الدين بن الخطيب مصنفات كثيرة تضمنت معلومات جغرافية قيمة كنفاضة الحراب في علالة الاغتراب، خطوة الطيف ورحلة الشتاء والصيف، ومناظرة مانقة وسلا[4]. وغيرها.

---

(1) عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 182.

(2) راغب السرجاني، المرجع السابق، 200.

(3) المقري، نفخ الطيب، ج5، ص 346.

(4) محمد أحمد ثقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، (د.م)، 1985، ص 211.

المبحث الرابع: العلوم العقلية

قال عنها عبد الرحمان بن خلدون "بأنها طبيعة بالنسبة للإنسان ما دام له فمر، وهي غير مختصة بملة معينة بل ينظر فيها أهل الملل كلهم، وتسمى أيضا بعلوم الفلسفة والحكمة[1].

المطلب الأول: الفلسفة:

لم تحظى العلوم العقلية باهتمام كبير لاسيما الفلسفة كانت من العلوم الغير مرغوب فيها[2]. وفي ذلك يقول المقري "وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم... فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق[3].

وقد تعرض الكثير من الفلاسفة للاضطهاد وحتى القتل بسبب هذا العلم وفي الكثير من الأحيان يضطر السلاطين إلى السماح مع بعض الفلاسفة لإلمامهم بعلوم أخرى كالطب والرياضيات وغيرها، ومع ذلك فقد استمر عدة فلاسفة أبرزهم ابن سعيد الذي سبق التعرف به، وابن منظور القيسي صاحب كتاب: السحب الواقفة والضلال الوراقة في الرد على ما تضمنه المضمون من اعتقادات الفلاسفة وغيرها[4].

المطلب الثاني: الطب والصيدلة:

تقدم علم الطب في زمن بني الأحمر سواء من ناحية طرق العلاج أو عمل الدواء، وكان الطبيب يقوم بعمله في محل خاص، إلى جانب ذلك كانوا يقومون بمهمة الصيادلة، حيث يقوم الطبيب بعمل التراكيب الطبية[5].

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 529.

(2) المصدر نفسه، ص 568.

(3) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 181.

(4) ابن زهر أبو مروان عبد الملك، الطب العربي، في الأندلس، دار ثالة، الجزائر، [د.ت]، ص 303.

(5) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فواد سيد، [د.ن]، القاهرة، 1955، ص 99.

ولقد اشتهر الكثير من علماء بني الأحمر في هذا العلم أبرزهم: أبا عبد الله اللخمي الشقروري الذي كان طبيبا لمحمد الخامس ونال شهرة كبيرة لكثرة حيطته ولطف علاجه وقد وضع هذا الطبيب عددا من المؤلفات نذكر منها "مجربات حول أمراض الرجال"، "من الرأس إلى القدم"[1]، نذكر أيضا الطبيب محمد بن فرج القربلياني (ت 761هـ/1360م)، وقد تخصص هذا الطبيب في دراسته الجراحية، وقد وضع كتابا بعنوان "الاستقصا والإبرام في علاج الجراحات والأورام"[2]. ويرز كذلك شيخ الأطباء بغرناطة أحمد بن محمد الكزي، الذي اشتغل بتدريس الطب بغرناطة، والطبيب يحي بن هذيل (ت 753هـ) الذي كان طبيبا خاصا للسلطان، ووضع عددا من المؤلفات الطبية نذكر منها "التذكرة في الطب" و "الاختيار والاعتبار في الطب"[3]. ولا ننسى كذلك العلامة ابن الخطيب الذي صنف هو الآخر مصنفات في هذا العلم أبرزها: اليوسفي في صناعة الطب، الآلام عن الطاعون... [4].

كذلك برزت بعض السيدات في مجال الطب نذكر منهن أم الحسين، كانت طبيبة وأديبة، ولقد نجح الأطباء في التوصل إلى كثير من طرق العلاج من ذلك استعمال الماء المثلج ضد النزيف والكي بالنار للجروح الفاسدة، وعرفوا تقدير النبض، وأكدوا على خطورة انتقال المرض عن طريق الملابس والأواني الملوثة[5].

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 529.

(2) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج6، ص 227.

(3) عثمان مهملات، فضل المسلمون على الطب، مجلة العربي، العدد 504، (د.ن)، الكويت، 2000، ص ص 92-98.

(4) يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 225.

(5) ابن الخطي، الإطاحة، المصدر السابق، ج1، ص 225.

المطلب الثالث: الرياضيات:

شهد المعهد النصري نهضة شاملة ونبغ عدد من العلماء في حقول الهندسة والرياضيات والفلك من هؤلاء نذكر محمد بن الرقاح المرسي الذي اشتغل بالهندسة والرياضيات (ت 715هـ/1215)، وابن الحسن علي بن محمد القرشي البسطي[1].

القلصادي (ت 891هـ) ومن مؤلفاته "كشف الجلباب عن علم الحساب، ورسالة في الجبر"، وعلماء آخرون برزوا في هذا المجال[2]، ومما زاد من الاهتمام بالرياضيات هو عدم تعارضها مع الدين الإسلامي والفقه بدرجة خاصة، إذ لا نجد فقهاء يتحفظون عليها أو يفتون بعدم جواز الخوض فيها[3]. وهكذا نرى أنه رغم الظروف بالغة القسوة التي كانت تحبط بالمملك، وقوعها في وسط أعداء يحبطون بها من كل جانب، على الرغم من كل هذا فقد اهتم ملوك بني نصر بالآداب والعلوم والفنون.

---

(1) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص 44.

(2) الطاهر احمد مكي،دراسات اندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة،ط3،دار العلوم،القاهرة،1987،ص،52

(3) حسن علي الشطاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء لنطباعة والنشر،القاهرة، 2001،ص100

الفصل الرابع: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر وتأثيرها الحضاري.

المبحث الأول: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر مع دول المغرب الإسلامي.

المطلب الأول: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والدولة الحفصية.

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والدولة الزيانية.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية مع المشرق الإسلامي.

المبحث الرابع: التأثير الحضاري لدولة بني الأحمر.

المطلب الأول: في المجالات العلمية.

المطلب الثاني: في المجال الفني.

المطلب الثالث: في الحياة الاجتماعية.

نظرا للازدهار الحضاري الكبير الذي عرفته الأندلس في عهد بني الأحمر، واهتمام حكامها بالجانب الثقافي فإنه لا عجب أن ترتبط بلادهم بعلاقات ثقافية متينة مع مختلف بلدان المغرب والمشرق الإسلاميين. وحتى مع أوربا المسيحية .

المبحث الأول: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر مع المغرب الإسلامي:

إن دول المغرب الثلاث التي تزامنت دولة بني الأحمر هي الدولة المرينية في المغرب الأقصى والزيانية في المغرب الأوسط، والحفصية في المغرب الأدنى، وهي جميعها تشترك في كونها عرفت ازدهار ثقافي كبيرا شمل مجالات متعددة.

المطلب الأول: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والدولة الحفصية:

تحولت تونس تحت حكم الأسرة الحفصية إلى مركز ثقافي مهم، وذلك بفضل العدد الهائل من الأندلسيين الذين استقروا هناك، ولعبوا دورا مهما في الثقافة والمجتمع والفن التونسي[1]، بالإضافة إلى ذلك كانت تونس تقع في طريق الرحلة بين الأندلس و المشرق وكان الكثير من الطلبة والحجاج يبقون عند مرورهم بها بعض الوقت لتحصيل العلم على يد أساتذتها والاشتراك في الندوات العلمية[2]. كما كان التونسيين، وخاصة من كان يرجع منهم إلى أصل أندلسي، يحرصون الذهاب إلى الأندلس، ويكونوا على صلة بالأساتذة والعلماء في غرناطة[3].

وكانت بجاية على عهد الحفصيين العاصمة الثانية بعد تونس، وقد أصبحت هذه المدينة بعد سقوط أكثر القواعد الأندلسية في يد الإسبان، تموج بالمهاجرين الأندلسيين، ولقد أحسن الحفصيون استقبال هؤلاء المهاجرين الذين أسهموا في الحياة في تونس وكان لهم أثر

---

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص 154.

(2) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر نفسه، ص 55.

(3) أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس (د.ن)، القاهرة، 1958، ص 173.

كبير في ازدهارها في العديد من المجالات وعلى رأسها الحركة العلمية[1]. ومن بين هؤلاء الأندلسيين المهاجرين نذكر منهم أبا عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد[2]، الذي رحل إلى تونس الذي أقام لنفسه مدينة خداء خصرة تونس، فإبراهيم بن الحاج النميري الذي اشتغل بالكتابة، وفي ميدان الطب نذكر أحمد بن علي بن محمد بن عبد البر الغرناطي، الذي سكن تونس يداوي الناس بالطب[3].

ومن ناحية أخرى نجد أن بعض التونسيين كانوا يرحلون إلى غرناطة للدراسة أو التدريس أو البحث عن عمل من هؤلاء نذكر أبا الحكم مروان بن عمار بن يحي من أهل بجاية الذي تولى القضاء في ألمرية[4]، كما استقدم الفقيه ثاني سلاطين بني الأحمر محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي من بجاية، وكان عالما في الحساب والهندسة والطب فانتفع الناس به[5].

المطلب الثاني: العرقات الثقافية بين الأحمر والدولة الزيانية:

تأثر تلمسان إلى حد كبير بالحضارة الأندلسية في مختلف الميادين السياسية والحضارية والثقافية، حتى صار لها طابع أندلسي نلمسه بوضوح في مساجدها ومدارسها، ومبانيها، ومن الأندلسيين الذين رحلوا إلى تلمسان نذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر، محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد التوجيبي الإشبيلي الذي استوطن تلمسان وتوفي

---

(1) أحمد الدوسري، الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر، 635-897هـ/1238-1492م، قافي، أبو ظبي، 2004، ص 25.

(2) عبد الحكيم ذنون، المرجع السابق، ص 155.

(3) الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي شيني، (د.ن)، الجزائر، 1328هـ، ص 43.

(4) ابن الخطيب، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج1، المصدر السابق، 340.

(5) الغبريني، المصدر السابق، ص 154.

بها سنة 610هـ[1]، القاضي أبا عبد الله بن الأزرق الذي وضع عددا من المؤلفات من بينهما "كتاب روضة الأعلام، بمنزلة العربية من علوم الإسلام، والشاعر الفقيه، ابا عبد الله بن محمد بن الحداد الوادي أشي[2]. كذلك رحل بعض أهل تلمسان إلى غرناطة لتلقي العلم أو البحث عن العمل في مملكة بني الأحمر نذكر منهم: محمد بن عبد الله بن داود بن خاب (ت 280هـ) التي اشتغل في الكتابة، وابن خميس التلمساني الذي درس العربية بها، والشريف التلمساني الحسني الذي كان من أكبر علماء تلمسان ورحل إلى غرناطة[3]. حيث أخذ عنه هناك جماعة مثل القاضي أبو بكر بن عاصم، وقد كان ابن الخطيب كلما ألف كتابا بعثه إليه وعرضه عليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه[4]، ومن بين من هاجر كذلك إلى الأندلس منصور بن علي الزواوي الذي قدم الأندلس عام 753هـ وعمل مدرسا هناك[5].

يمكن القول أن حركة العلماء كانت كثيفة بين الدولتين وذلك للإستزادة في العلم والاشتغال في مناصب هامة، كالخطابة والتدريس، الكتابة، وما إلى ذلك من الوظائف السامية، فكان العديد من علماء الأندلس لهم أدوار هامة في الحياة الثقافية ببلاد المغرب، وفي المقابل، علماء مغاربة كان لهم الدور الأوفى في تنشيط الحركة العلمية والأدبية بغرناطة.

المطلب الثاني: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر مع المشرق الإسلامي:

بعد أن أخذت مصر تتبوأ مركز الصدارة العلمية والسياسية في العالم الإسلامي، إذ استطاعت دولتها المملوكية الفتية أن تنتصر على بقايا الاستعمار الأوروبي الصليبي، كذلك

---

(1) بوزيان الدراجي، نظم احكم في دولة بني عبد الواد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 102.

(2) عبد الرحمان علي الحجي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبو ضبي، 2003، ص 144.

(3) محمد بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 55.

(4) عبد الحميد حاجيات، العلاقات بين تلمسان وغرناطة، مجلة الوعي،العدد المزدوج(3،4)،الجزائر،2011 ،ص 73.

(5) عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ص 75.

استطاعت أن تنتصر على المغول في موقعة عين جالوت عام 658هـ/1260م، وحلت القاهرة محل بغداد في زعامة العالم الإسلامي[1].

فأحيت فيها عام 660هـ/1261م، الخلافة العباسية المنهارة، وهاجر إليها العلماء والأدباء وأهل الحرف والصناعات من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فازدهرت فيها الحياة العلمية والاقتصادية، وعمل سلاطين المماليك على تشجيعها وازدهارها ببناء المساجد والمدارس والوكالات وغيرها من الأعمال لاجتذاب العلماء وطلبة العلم إليها من كل الأمكنة[2].

واعتبر الكتاب المعاصرون وخاصة في بلاد المغرب والأندلس – مدينة القاهرة الملوكية في هذا العصر، المدينة التي تفوق كل مدن العالم الإسلامي، حيث يصف ابن خلدون القاهرة عندما دخلها قائلا في مقدمته "نحن لهذا العصر نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم...فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط[3]. ومن العوامل كذلك التي أدت بالهجرة من غرناطة إلى مصر أن المعيشة في مصر كانت أكثر رخصا إذا ما قورنت بغرناطة، فالتعليم في غرناطة لم يكن مجانا على عكس مصر التي كانت تقدم المنح للطلبة لمساعدتهم على التفرغ في طلب العلم والنبوغ فيه[4].

---

(1) ناجي معروف، المدخل في الحضارة العربية، (د.ن)، بغداد، 1960، ص 59.

(2) مانويل جوميث موريثو، الفن الإسلامي في إسبانيا، تر لطفي عبد البديع، عبد العزيز سالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ص 303.

(3) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، 434.

(4) الغبريني، المصدر السابق، ص 209.

نفس الشيء مع المدارس ففي الوقت الذي لم يكن فيه في غرناطة سوى مدرسة واحدة هي المدرسة النصرية، أقام سلاطين المماليك عددا من المدارس وأصبحت القاهرة، الإسكندرية تمثل مراكز هامة للثقافة، تموج بالأساتذة والطلاب، وتزخر بالمكتبات التي كانت تحوي كل أنواع الكتب المشرقية والمغربية[1].

إذ أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران، فشهدت مصر آنذاك نشاط ثقافي كبيرا وذلك لكثرة المؤسسات التعليمية.

ومن العلماء الذين رحلوا إلى المشرق نذكر: أبو الحسن علي النميري الششتري الصوفي الكبير المتوفى سنة 668هـ/1229م، وكذلك الأديب ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله المتوفى بدمشق سنة 672هـ/1273م وصاحب الكتاب المشهور بالمشرق والمغرب والمعروف بألفية ابن مالك[2].

ومنهم كذلك الرحالة والجغرافي ابن سعيد الغرناطي (610-685هـ/1214-1286م)، وكذلك العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي الذي دخل بجاية وتولى بها القضاء ومنها ارتحل إلى المشرق[3]. ومنهم كذلك العالم والمحدث أبو العباس شهاب الدين الإشبيلي، والذي كان من كبار الأئمة والحفاظ، وأخذ عنه الكثير من علماء المشرق من أبرزهم العالم شمس الدين الذهبي وغيره [4].

ومن أولئك العلماء الذين كان لهم أدوارا هامة في بلاد المشرق الإسلامي نذكر كذلك الصوفي ابن سبعين المرسي انتقل بين عدة مدن بالمغرب كسبتته وبجاية، ثم انتقل إلى

---

(1) الطوخي، المرجع السابق، ص 320.

(2) ابن تغري البردي، النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق إبراهيم على طرخان، ج7، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1972، ص 182.

(3) الغبريني، المصدر السابق، ص 126.

(4) ابن سعيد الغرناطي، المغرب في حلا المغرب، تحقيق منصور، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 3.

المشرق، وهناك عظم صيته وكثر أتباعه كان له مذهب صوفي فلسفي، قال فيه العالم ابن دقيق العيد "جلست معه من الضحى إلى الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته" ومن العلماء كذلك نذكر العالم محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الذي رحل إلى مصر ودرس اللغة العربية في المدرسة الصالحية بالقاهرة، التي أسسها الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر، وجعلها وقفا للفقهاء المالكية[1].

ولا ننسى الأديب المعروف أبو حيان الغرناطي، الذي حظي بمكانة رفيعة عند سلاطين مصر، وعين مدرسا بمدارسها حيث أخذ عنه كبار العلماء، والأدباء ومن بينهم الأديب إبراهيم بن هشام الأنصاري صاحب كتاب "قطر الندى وبل الصدى"، وكتاب "أوضح المسالك في الفية ابن مالك" وغيرها[2]. ومن الشعراء الغرناطيون الذين رحلوا إلى مصر والمشرق نذكر الشاعر أبا عبد الله بن احمد بن جابر الهواري الضرير، وصديقه أبا جعفر بن أحمد الرعيني اللبيري اللذين رحلا ودرسا في مصر والشام وعرفا باسم الأعمى والبصير[3].

وقام ابن جابر بوضع القصائد وأملاها على زميله، ووضع بديعه "العميان" التي صاغها في أسلوب يتضمن تورية بسور القرآن الكريم ومدحا للرسول عليه الصلاة والسلام، وقام زميله بشرحها[4].

نذكر كذلك علي بن لسان الدين بن الخطيب الذي رحل إلى مصر وكتب على إحاطة والده التي كان قد بعث بها إلى مصر، تعليقات وإضافات مفيدة، إما تكميلا لما أغفله

---

(1) الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلسية، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 75.

(2) أمين أحمد، ضحى الإسلام، ج3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، 225.

(3) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 474.

(4) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص 26.

أبوه وإما أخبارا عما شاهده هو أو رواته له عن المترجم به، أو جوابا عن أبيه فيما أنتقد عليه[1].

ومن علماء السنة والفقه الذين كانت لهم رحلات إلى المشرق نذكر أبا القاسم ابن سلمون الكناني، الذي صنف كتابا عن التوثيق[2].

ومن الأطباء نذكر أبو تمام الشقوري الذي بعد أن درس الطب في المشرق وعمل بمارستان القاهرة، عادا إلى وطنه وذاعت شهرته في الآفاق[3].

وعلماء آخرون كثيرون ارتحلوا إلى المشرق وأخذوا عن علمائها من جهة وساهموا من جهة أخرى في تنشيط الحياة الثقافية ببلاد المشرق الإسلامي كما حرص الأندلسيون عامة سواء كانوا طلبة أو علماء وحتى وزراء وحكام على أبرز المصنفات وفي مختلف العلوم وإدخالها إلى الأندلس وذلك لامتيازهم بحب العلم والتنافس فيه[4].

أما الغرناطيون الذين لم تسمح ظروفهم بالرحلة إلى المشرق للقاء هؤلاء العلماء فأنهم سعوا للحصول على مؤلفاتهم عن طريق المراسلة وكذلك الحرص على لقاء العلماء المشارقة الذين كانوا يزورون العاصمة النصرية[5].

إلى جانب ذلك كان هناك تبادل المؤلفات والكتب بين المشارقة وعلماء غرناطة فابن الحطيب مثلا بعث بنسخة من كتابه الخاص بالحب الإلهي "روضة التعريف بالحب الشريف"، كما أرسل كذلك نسخة من كتاب "الإحاطة" حتى يتسنى للطلبة الاستفادة منه[6].

---

(1) ابن خلدون، رحلة إبن خلدون، تحقيق محمد تاوت الطنجي، ط1، داري الكتب العلمية، بيروت، 2004.

(2) الشطشاط علي حسن، المرجع السابق، ص99.

(3) ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 70.

(4) فرحات يوسف، عبيد يوسف، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000، ص 113.

(5) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 651.

(6) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 49.

وعموما كانت العلاقات الثقافية بين دولة بني الأحمر والمشرق الإسلامي متينة وذلك للأسباب التي ذكرناها سابقا، والدليل على ذلك أن جل علماء الفترة المدروسة كانت لهم رحلة نحو المشرق الإسلامي وساهموا في تنشيط تلك العلاقات بعلومهم ومصنفاتهم.

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والممالك النصرانية:

على الرغم من الصراع الطويل والمستمر بين المسلمين في الأندلس والمماليك النصرانية، إلا أننا نسجل وجود علاقات ثقافية سواء في فترات السلم والهدنة أو في فترات الحرب، وذلك راجع إلى طبيعة المجتمع الأندلسي والذي يضم في كنفه عدد من المسيحيين توثقت صلاتهم بالمسلمين[1].

ولذلك كان من الطبيعي أن يتعلم عدد من الإسبان اللغة العربية مادامت الدولة بحاجة إليهم ولاسيما في عقد الاتفاقيات والمعاهدات[2].

ومن جهة أخرى كان يضم المجتمع الإسباني عدد من المسلمين الذين أقروا البقاء في مدنهم التي سقطت بأيدي النصارى، ولم يهاجروا سواء للمدن الإسلامية داخل الأندلس أو خارجها كما فعل الكثير، وهم من أطلق عليهم اسم المدجنين[3]. وعرفوا فيما بعدبالمورسكيين بعد سقوط غرناطة وتقريرهم البقاء بها بعدما أظهر لهم الإسبان بعض العناية والاحترام في بداية الأمر[4].

إن هذه العوامل مجتمعة ساهمت في وجود صلات ثقافية بين مجتمع الإسبان المسيحي، والمجتمع الأندلسي الإسلامي، ويظهر ذلك جليا في مختلف مظاهر الحياة

---

(1) بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأجنبي من القرن 17 إلى 10هـ/1613م رسالة ماجتير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2004، ص 53.

(2) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج7، ص 299.

(3) الطوخي، المرجع السابق، ص287.

(4) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص55.

الاجتماعية والثقافية، وعلى سبيل المثال فقد ابتكر الأندلسيون لونا شعريا وأطلق عليه اسم الموشح[1]. يكتب بأسلوب بسيط وبلهجة عامية مع استعمال لمفردات إسبانية، وذلك لشيوع المفردات الإسبانية في اللهجة الغرناطية[2].

كما أن المصادر التاريخية تذكر لنا عدد من العلماء الأندلسيين الذين كانوا يجيدون لغات جيرانهم القشتاليين والأرجوانيين حتى أنه في الكثير من الأحيان كانت تحدث بينهم وبين علماء تلك الدول مناقشات ومجادلات في مجالات عدة، كما أن قصر الحمراء كان يحتوي على إدارة خاصة لترجمة الرسائل الرسمية الصادرة إلى ملوك المماليك الإسبانية[3].

ومن جهة أخرى فإن التأثير الكبير للحضارة الأندلسية في إسبانيا بصفة خاصة وأوربا بصفة عامة، وفي مجالات عدة فنية وعلمية يؤكد على وجود تلك الصلات والعلاقات الثقافية بين بني الأحمر وإسبانيا[4].

---

(1) بوزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 241.

(2)عبد الحميد حاجيات، العلاقات بين تلمسان وغرناطة، مجلة الوعي، المرجع السابق، 73.

(3) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ص 11.

(4) خشابة صادق، تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغاربي، نموذج تلمسان، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2001، ص 90.

المبحث الرابع: التأثير الحضاري لدولة بني الأحمر:

كان من الطبيعي أن لا يبقى الازدهار الثقافي الكبير الذي عرفه بنو الأحمر حبيس الأندلسيين، وإنما تعداها إلى مناطق بعيدة وفي مختلف المجالات (العلمية، الفنية، الاجتماعية، والاقتصادية...).

المطلب الأول: في المجالات العلمية:

من بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها تأثيرا واضحا فيها هو مجال التعليم، فطريقة التعليم التي أدخلوا عليها أمورا جديدة، إذ كان المنهج التعليمي المتبع بالمغرب مثلا يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الدينية في البداية[1]، ثم ينتقل إلى العلوم الأخرى وقد أبدى بعض العلماء تحفظا من هذه الطريقة، أما الأندلسيون فكان منهجهم عن هذا المنهج، إذ كان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة، ثم النحو[2]، واللغة والحساب، وبعدها ينتقل إلى دراسة المنطق وعلوم الطبيعة وآخر العلوم التي كان يدرسها هي علوم الشريعة[3]، فكان يقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم حتى يتمكن الطفل من إجادة اللغة التي هي الوسيلة لاكتساب العلوم الأخرى، وكانت العلوم الشريعة تأتي في الأخير حتى يسهل فهمها[4]، وقد أعجب كثيرا من العلماء بهذه الطريقة وقد نقل الأندلسيون طريقتهم الخاصة في مجال التعليم، وساهموا في تنظيم حلقات التعليم بالمدارس والمساجد، سيما المسجد الجامع بتلمسان الذي أصبح معهدا للتدريس يضاهي جامع الزيتونة بتونس[5].

---

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص 242.

(2) المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 181.

(3) ابن خلدون، الرحلة، ص 67.

(4) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص 36.

(5) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 535.

ولم يقتصر التأثير الأندلسي على التعليم فحسب، بل تعداها إلى أمور أخرى كطرق الكتابة ورسم الخط، إذ صار الخط الأندلسي نموذجا يحتذي به وغلب الخط الأندلسي على الخط المغربي في جميع المناطق التي حلوا بها[1].

كما لقيت التآليف والمصنفات الأندلسية سواء التي نقلت من الأندلس أو التي ألفت بالمغرب، اهتماما كبيرا إذ اعتمدها الأساتذة في التعليم بمختلف مدارس ومساجد المغرب[2].

المطلب الثاني: في المجال الفني:

عرف الجانب الفني ازدهارا كبيرا في عهد بني الأحمر حيث أبدعوا فيه أيما إبداع، وتركوا لنا روائع فنية أصيلة لازالت إلى اليوم تحظى بمكانة رفيعة وتجسدت تلك المنجزات القيمة في العمران والموسيقى

2-1- العمران:

عرف الجانب العمراني بالأندلس ازدهارا كبيرا، لاسيما في عهد سلاطين بني الأحمر الذين كانوا مولعين ببناء القصور، وإنشاء المساجد التي كانت منتشرة بكثرة في مختلفة مدن وقرى الأندلس، ومن أهم ما خلفه الأندلسيون في هذا المجال، المسجد الجامع بغرناطة، مسجد الحمراء، ومساجد أخرى[3].

ونظرا لاستمرار الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الإيبرية فقد حرص سلاطين بني الأحمر على بناء القصور الشامخة، والقلاع الحصينة وإحاطة المدن بالأسوار، واهم تلك الحصون[4].

---

(1) عبد القادر بوحسون، مكانة اللغة العربية بالأندلس ومشاهير الأدباء خلال عهد بني الأحمر مجلة اللغة والاتصال، العدد 9، جامعة وهران، 2011، ص 422.

(2) المرجع نفسه، ص 433.

(3) الطوخي، المرجع السابق، ص 63.

(4) حسين مؤنس، غرناطة تحفة الفن وعجيبة من عجائب التاريخ، مجلة العربي، العدد 89، الكويت، ص 82.

- **قصر الحمراء بغرناطة:** يعد هذا القصر من أهم وأعظم الآثار التي شيدها المسلمون بالأندلس فقد شيده محمد بن الأحمر واختار موقع الحمراء لإنشاء حصن يحتمي فيه، واتخذ منه قاعدة لملكه[1]. وكان لهذا الحصن دورا كبيرا في أحداث غرناطة بصفة خاصة والأندلس بصفة عامة، إذ بفضل موقعه الحصين وأبراجه المنيعة، تمكن المسلمون من صد هجمات المسحيين، ومنع سقوط المدينة بأيديهم[2].
- **قصر جنة العريف:** يعد هو الآخر من أروع قصور الأندلس شيد في أواخر القرن 7هـ/13م، وحدد على يد السلطان أبي الوليد إسماعيل ونظرا لجماله وروعته، فقد اتخذه سلاطين بني نصر مصيفا، ومنتزها للراحة والاستجمام[3].

وبالإضافة إلى هذين القصرين ترك الأندلسيون آثارا أخرى في غاية الروعة والجمال، ولا تزال لحد الآن ماثلة، وشاهدة على ازدهار الحضارة الأندلسية ورقيها، ولا تزال لحد الآن تثير الإعجاب، ليس من قبل المسلمين فقط، بل ومن قبل الغرب أيضا[4].

وقد انعكس هذا الازدهار المعماري على بلاد المغرب الإسلامي إيجابا، نتيجة الهجرات الأندلسية تجاه مدنه، إذ كان من بين المهاجرين عدد كبير من الفنانين والحرفيين، ويبرز ذلك التأثير بصفة واضحة في مسجد سيدي أبي مدين شعيب، الذي تشبه زخارفه الهندسة، زخارف قصر الحمراء بغرناطة[5]، ومن جهة أخرى يظهر التأثير المعماري الأندلسي واضحا في العمارة الإسبانية إذ شغف الإنسان شغوفا كبيرا بالعمارة الأندلسية حتى أن الكاردينال كيميناس أحد الحادقين على المسلمين في الأندلس صرح بقوله "إنهم يفتقدون

---

(1) جيريلين دوز، فنون الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية، في الأندلس،اشبيلية للنشر والتوزيع، دمشق، 1994، ص 123.

(2) عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 251.

(3) عبد العزيز سالم، المساجد والقصور بالأندلس، المرجع السابق، ص 142.

(4) زيغريد هونكة، شمس العرب تستطيع على الغرب، ط2، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1969 ص، 183.

(5) عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 290.

إلى ديننا، ولكننا نفتقد إلى فنونهم"[1]، ويظهر جليا تأثر الإسبان بالعمارة الأندلسية في بناء الكنائس بوجود القباب، كما تأثرت أبراج الكنائس بالمنائر الإسلامية ونجد التأثير واضحا حتى بداخل الكنائس، من خلال النقوش والزخرفة وحتى الكتابات العربية [2]، إذ كان المسحيون ينقلون العناصر التزينية المعتمدة بطرازها، على الأبجدية العربية، والمستخدمة من قبل المسلمين دون أن يدرك المسيحيون دلالتها كحروف ل – ع – ب والتي تعني الله– العافية– البركة[3].

2-2- الموسيقى:

عرف عبد الرحمان بن خلدون الموسيقى بقوله "هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوان على نسب منتظمة معروفة، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعته فيكون نغمة[4].

عرف الغناء في عهد بني الأحمر أوج ازدهاره وشاع الغناء في غرناطة حتى في الدكاكين والمحلات، ومما ساعد على انتشاره تلك الأعياد والاحتفالات الكثيرة التي كانت تقام بغرناطة[5]. إضافة إلى انتشار الموشحات والأزجال التي كانت تنظم لتغنى.

وبصفة عامة كانت الموسيقى عنصرا هامة في الحياة الاجتماعية بالأندلس سيما غرناطة التي عرف شعبها بعشقه الكبير للفنون الجميلة وميله إلى الطرب[6].

وبسبب الهجرات الأندلسية إلى مختلف البقاع والبلدان، وكذا بقاء عدد من المسلمين بالمدن التي سقطت بيد الإسبان، ساهم في انتقال الموسيقى الأندلسية وانتشارها في أوربا

---

(1) عبد الواحد ذنون طه، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، المرجع السابق، 177.

(2) خوان قيرنيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، اشبيليا للنشر والتوزيع، دمشق، 1997، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 171.

(4) ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 469.

(5) المصدر نفسه، ص 469.

(6) خوان قيرنيت، المرجع السابق، ص 173.

والعالم الإسلامي ولاسيما بلاد المغرب[1]، حيث انتشرت الموسيقى انتشارا كبيرا في مختلف مدن المغرب الإسلامي ومنها تلمسان عاصمة المغرب الأوسط[2].

والدليل على ذلك التأثير الكبير في المجال الفني الأندلسي أن الموسيقى الأندلسية لازالت موجودة إلى يومنا هذا بقوة بالمغرب العربي[3].

كما أن هذا التأثير لم يقتصر على بلاد المغرب بل كان واضحا أيضا في أوربا لاسيما في الشعر الشعبي، الذي كان ينشده المغنون المتجولون في شمال اسبانيا وجنوب فرنسا وإيطاليا، وهوما يعرف بالتروبا دور[4].

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية:

لم يقتصر التأثير الأندلسي على الجانب الفني فقط بل تعداه إلى جوانب أخرى كالحياة الاجتماعية والاقتصادية وكان ذلك نتيجة احتفاظ المهاجرين الأندلسيين بمميزاتهم وخصوصياتهم الأندلسية وبعض عاداتهم وتقاليدهم[5]. ومن بين تلك الخصوصيات اهتمامهم الكبير بشكلهم وأناقتهم ومن بين الألبسة التي اشتهروا بها الملف: وهو قطعة قماش تلف حول نصف الجسد الأعلى ويطرح طرف منها على الكتف وهي ملونة وتختلف ألوانها بحسب الثروة والمكانة، أما النساء فكان يبالغن في التفنن بزينتهن، ويتنافسن في اقتناء الحلي وأنواع الجواهر[6]. فلقد كان ينظر إلى الأندلسيين بصفة عامة والغرناطيون بصفة خاصة على أنهم من أكثر المجتمعات تحضرا في ذلك الزمن[7].

---

(1) ميكيل دي إيبالزا ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،(دت) ،ص66 .

(2) عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 177.

(3) الطوخي، المرجع السابق، ص 130.

(4) عبد الواحد ذنون، المرجع السابق، 168.

(5) ابن الخطيب،الاحاطة،المصدر السابق،ج1،ص33.

(6) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 35.

(7) جمال يحياوي، آثار الهجرة الأندلسية، المصدر السابق، ص 72.

وعرف عن الأندلسيين كذلك العناية بنظافة أجسادهم وثيابهم لدرجة أنه كان البعض منهم يبيع كل ما عنده ليقتات به في ذلك اليوم لشراء صابونا يغسل به ثيابه[1]، وكان أهم غذائهم القمح والذرة، إضافة إلى الأرز والعدس والكسكس والسمك، وأنواع من الحلوى[2].

وبعد الهجرات الأندلسية المتوالية على بلاد المغرب الإسلامي واستقرارهم بمواطنهم الجديدة، بقوا محتفظين بتلك العادات، ومحافظين على نمط حياتهم ومعيشتهم لاسيما داخل البيوت، وأهمها طريقة تحضير الطعام واللباس ومشاركة المرأة مجالس الرجال والحديث، كما احتفظوا بحرفهم وفنونهم[3].

وقد تأثر سكان المغرب بتلك العادات والخصائص المميزة للأندلسيين سواء تلك المتعلقة بالأكل واللباس، فأخذوا عنهم طرق الطبخ وكذلك ظاهرة الاعتناء بالبساتين وغيرها[4].

ولم يقتصر تأثير الأندلسيين على بلاد المغرب وإنما نجده كذلك واضحا في مجتمعات شبه الجزيرة الأيبرية والمجتمع الأوربي عموما، ذلك المجتمع الذي كان لا يزال عاجزا في الواقع أمام الطبيعة ، ويراوده الأمل في السيطرة عليها[5].

ويظهر التأثير واضحا في المجال اللغوي إذ نجد إلى يومنا هذا الكثير من المفردات العربية في اللغة الإسبانية، وإن المتمعن في الكثير من المفردات الإسبانية لاسيما تلك المتعلقة بالحياة اليومية من زراعة وتجارة وحرف وما إلى ذلك يدرك أصلها العربي، وعلى سبيل المثال نذكر boouket التي تغلب باقة، cave: كهف، cart:أرض، wait: وسط،

---

(1) الطوخي، المرجع السابق، 114.

(2) بلحسن إبراهيم، المرجع السابق، ص 70.

(3) أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس ففي عصرين الأحمر،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 233.

(4) المرجع نفسه، ص 277.

(5) المقري، نفخ الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 183.

aceite: الزيت، ajaraf : الشرف، aladar: الدار، tahona: طاحونة، وغيرها من المفردات الأخرى ذات الأصل العربي[1].

كما أنه لا تزال إلى اليوم في المجتمع الإسباني بعض العادات التي أخذوها عن مسلمي الأندلس كالجلوس على الأرض والتكاء على الوسائد والتقاط فتات الخبز من الأرض والقول ."es pande dios" ومعناه إنه خبز الله وغيرها من العبارات الأخرى المأخوذة عن الأندلسيين.

(1) لويس بونع، العرب وأوربا، ترجمة ميشال أزرق، دار الطليعة، بيروت، 1979، ص 212.

خاتمة

لقد عرفت دولة بني الأحمر ذلك الازدهار الكبير فيما يخص الجانب الثقافي الذي شمل مختلف المجالات العلمية والفنية لعدة أسباب وعوامل ولعل أبرزها الإرث العلمي والحضاري الكبير الذي ورثته هذه الدولة عن أسلافها بداية بالأمويين ثم ملوك الطوائف فالمرابطين وأخيرا الموحدين، وهي المحطات التاريخية التي عرفت فيها الأندلس أوج ازدهارها الحضاري فكان من الطبيعي أن تسير دولة بني الأحمر على خط أسلافها، يضاف إلى ذلك طبيعة الأندلسيين المحبة للعلم، فكان المتعلم يحرص على طلب العلم حتى ولو على حساب رزقه وقوته، وهو ما جعل الثقافة والعلوم تكون عامة وغير مقتصرة على فئة معينة.

فالتاريخ الثقافي لدولة بني الأحمر ناتج عن شخصية الأندلس الحريصة على العلم رغم الظروف التي كانت تمر بها بلادهم، وكذلك عدم إهمال سلاطينهم للجانب الثقافي وحرضهم على المشاركة فيه وتشجيعه من خلال بناء المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب وجلب أكبر العلماء للتدريس بها والقيام بأمورها.

فهي العوامل الرئيسية التي ساهمة في ذلك الازدهار التي وصلت إليه الدولة وجعلها تترك لنا منجزات علمية وفنية راقية لازلنا إلى اليوم نفتخر ونعتز بها، ففي الجمال العلمي تركوا مصنفات قديمة وفي مختلف العلوم، أما في الجانب العمراني فكانت آثارهم بحق بديعة ولازالت شاهدة على عظمة تلك الدولة.

وما كان الازدهار أن يمر دون أن يترك بصمة على الشعوب والدول المجاورة لدولة بني الأحمر، والتي ارتبطت معها بعلاقات ثقافية متينة ميزها التبادل العلمي والفني، ومن جهة أخرى نجد تأثير هذه الدولة واضحا في تلك الدول حيث شمل مختلف المجالات سواء العلمية أو الفنية أو الاجتماعية، ولم يقتصر على الشعوب العربية والإسلامية وإنما تعداه إلى المجتمعات المسيحية.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الدولة الصغيرة التي وجدت في فترة من الزمان كانت تجربة تستحق الكثير من التمجيد، فبالرغم من كل الصعاب والمآسي التي تعرضت لها والتي أدت في النهاية إلى سقوطها إلا أن هذا الشعب وهذه الدولة تركت لنا أعمالا جليلة سيتذكرها التاريخ للأجيال، جيل بعد جيل.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. أبو عبد الله بن الآبار، كتاب التكملة لكتاب الصلة، تعليق ألفريد بل، ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية، الجزائر، 1920، ص 147.
3. ابن الأحمر، مشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والمغرب، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، 1986.
4. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم العريان، مصطفى القصاص، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996.
5. ابن ثغري البردي، النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق إبراهيم علي طرخان، ج7، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1972.
6. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ج5، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، 1966.
7. ابن الخطيب، أعمال الإعلام في من يربح قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.
8. ابن الخطيب،
9. ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1980.
10. ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شياتة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.
11. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د ت).
12. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر في ديوان مبتدأ الخبر في أيام العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت. 2004.

13. ابن خلدون عبد الرحمن، رحلة إبن خلدون، تحقيق محمد تاوت الطنجي، ط1، داري الكتب العلمية، بيروت، 2004.

14. ابن زهر أبو مروان عبد الملك، الطب العربي، في الأندلس، دار ثالة، الجزائر، [د.ت].

15. ابن سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

16. ابن سراج الأندلسي، فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم سراج الأندلسي، تحقيق محمد أبو الأجفال، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 2000.

17. ابن عذارى، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ج3، نشر أنبروسي ويثي ميرانده، الرباط، (د ت).

18. أبو حامد الأندلسي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، 1989.

19. الإدريسي أبو عبد الله الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلسية، مقتبس من كتاب، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

20. البتوني محمد لبيب، رحلة الأندلس، دار المصري للطباعة، مصر، 1998.

21. الظبي أحمد بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

22. الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة، تحقيق رابح بونار، المؤسسة الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر، 1981.

23. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د ت)، .

24. مجهول، جغرافية تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر، [د. م]، 2013.

25. مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2002.

26. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطب، ج1، تحقيق حسان عباس، دار صادر، (د. ط)، بيروت، 1988.

27. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد البقاعي، ج6، ج10، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

28. النباهي ابو الحسن ، تاريخ قضاة الأندلسية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق، بيروت، 1983.

29. الدرجاني علي بن سالم، الرحلة الأندلسية، تحقيق: عبد الجبار الشريف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم فرغلي، تاريخ وحضارة الأندلس، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

2. إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1990.

3. ابن الفرضي، عبد الله محمد بن يوسف الأزدي، العلماء والرواة للعلم بالأندلس، [د.ن]، القاهرة، 1954.

4. أحمد الدوسري، الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر، 635-897هـ/1238-1492م، قافي، أبو ظبي، 2004.

5. أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس فغي عصرين الأحمر،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

6. أحمد مختار العبادي، حراسات في تاريخ المغرب والأندلس (د.ن)، القاهرة، 1958.
7. أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، 1985.
8. أرسلان شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.
9. أمين توفيق الطبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997.
10. الحجي عبد الرحمن علي، تاريخ الأندلس، دار القلم، دمشق، ط4، 1994.
11. السيد محمد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.
12. بوزيان الدراجي، نظم احكم في دولة بني عبد الواد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
13. حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت).
14. حسن عزوزي، التآلف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، وهران، 1993.
15. حسين علي الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
16. حسن مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، ط2، القاهرة، 1997.
17. حسن مؤنس، غرناطة تحفة من تحف الفن وعجيبة من عجائب التاريخ، مجلة العربي، العدد89، الكويت، أفريل 1966.
18. حسين مؤنس، غرناطة تحفة الفن وعجيبة من عجائب التاريخ، مجلة العربي، العدد 89، الكويت.

19. حمدان حجاجي، حياة وآثار ابن زمرك شاعر الحمراء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ، ت).

20. مومد أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988.

21. خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا عصر المنصور الأندلسي، دار الآداب العربي، بيروت، 1971.

22. خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية، للنشر، القاهرة، 2008.

23. ذنون طه عبد الرحمان، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، دار الكتب، بنغازي، 2004.

24. ذنون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة/ دمشق، 1988.

25. سلمي الخضراء الحيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، التاريخ السياسي والمدن الأندلسية واللغة والشعر والأدب والموسيقى، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

26. شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات، وزارة الثقافة، دمشق، 1990.

27. عبد الرحمان الحجي، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ-711/798-1492م)، دار القلم، بيروت، 1981.

28. عبد الرحمان علي الحجي، سمت العلماء في الأندلس وعنايتهم بجمع الكتب الأمة، قطر، 1981.

29. عبد الرحمان علي الحجي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2003.

30. عبد الرحمان علي الحجي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبو ضبي، 2003.

31. عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1986.

32. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969.

33. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، قاعدة الأسطول الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

34. عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 202.

35. عبد الله بن علي زيدان، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، الحضارة والعمارة والفنون، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، 1996.

36. عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1997.

37. عصام محمد شبارو، الأندلس منذ الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، [د. ت].

38. عمر الدقاق، العلوم العربية في الأندلس وأثارها في أوربا، التراث العربي، (د.م)، 1992.

39. عمر فروخ، الأدب في المغرب والأندلس، من أوائل القرن 7 إلى أوسط القرن 10هـ، ط3، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 1997.

40. فوزي سعيد عيسى، دراسات في أدب المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

41. فيليب حقي، تاريخ العرب، دار غندور للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

42. كحيلة رضا، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1997.

43. كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة ،1997.

44. محمد أحمد شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، (د.م)، 1985.

45. محمد بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

46. محمد عبد الله الحماد، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1996.

47. محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.

48. محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي،(د.م)، 2008.

49. محمد لبيب البتنوني، رحلة الأندلس، دار المصري للطباعة، مصر، 1998.

50. محمد ماهر حماده، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970.

51. ميسوم عبد الإله، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د م)، 1981.

52. يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993

53. يوسف عبيد، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000.

ثالثا: المراجع المترجمة:

1. ايرقينغ واشنطن، اخبار سقوط غرناطة، تريحي نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000.

2. بروفنصال ليفي، منارة العرب في الأندلس، تر دوقات قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

3. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب، تر نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

4. جورج إيركينك، سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، ترجمة إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

5. جومبث مورينو مانويل ، الفن الإسلامي في إسبانيا، تر لطفي عبد البديع، عبد العزيز سالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

6. كولان الأندلس، ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

7. لويس يونغ، العرب وأوربا، ترجمة ميشال أزرق، دار الطليعة، بيروت، 1979.

8. زيغريد هونكة، شمس العرب تستطيع على الغرب، ط2، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1969.

رابعا: المجالات والدوريات:

1. بوحسون عبد القادر ، مكانة اللغة العربية بالأندلس ومشاهير الأدباء خلال عهد بني الأحمر مجلة اللغة والاتصال، العدد 9، جامعة وهران، 2011.

2. حاجيات عبد الحميد ، العلاقات بين تلمسان وغرناطة، مجلة الوعي،العدد المزدوج (3،4)، الجزائر،2011.

3. مهملات عثمان ، فضل المسلمون على الطب، مجلة العربي، العدد 504، (د.ن)، الكويت، 2000.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المقربين الأوسط والأجنبي من القرن 17 إلى 10هـ/1613م رسالة ماجتير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2004.
2. عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003.
3. عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2005/2004.

الملاحق

الملحق رقم: (1).

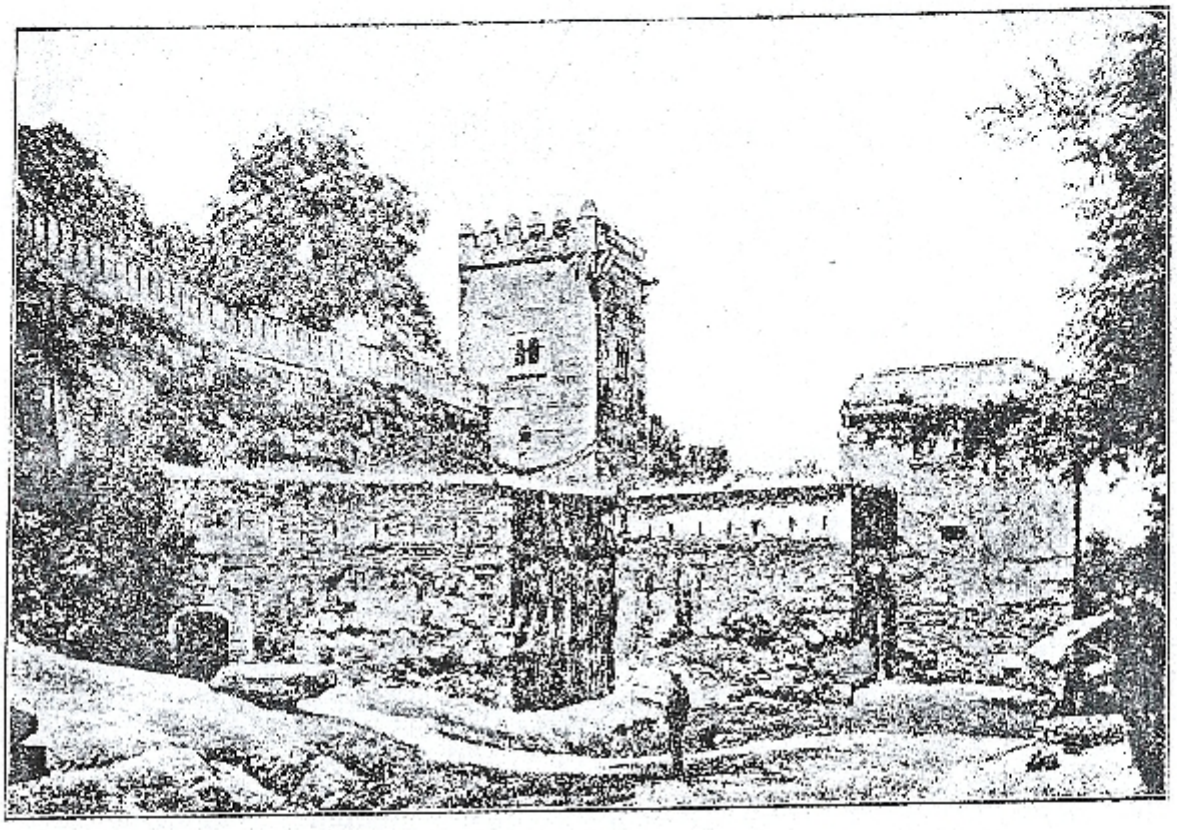

القصبة أو قلعة الحمراء وهي أقدم بناء لبني الأحمر في غرناطة

الملحق رقم: (2).

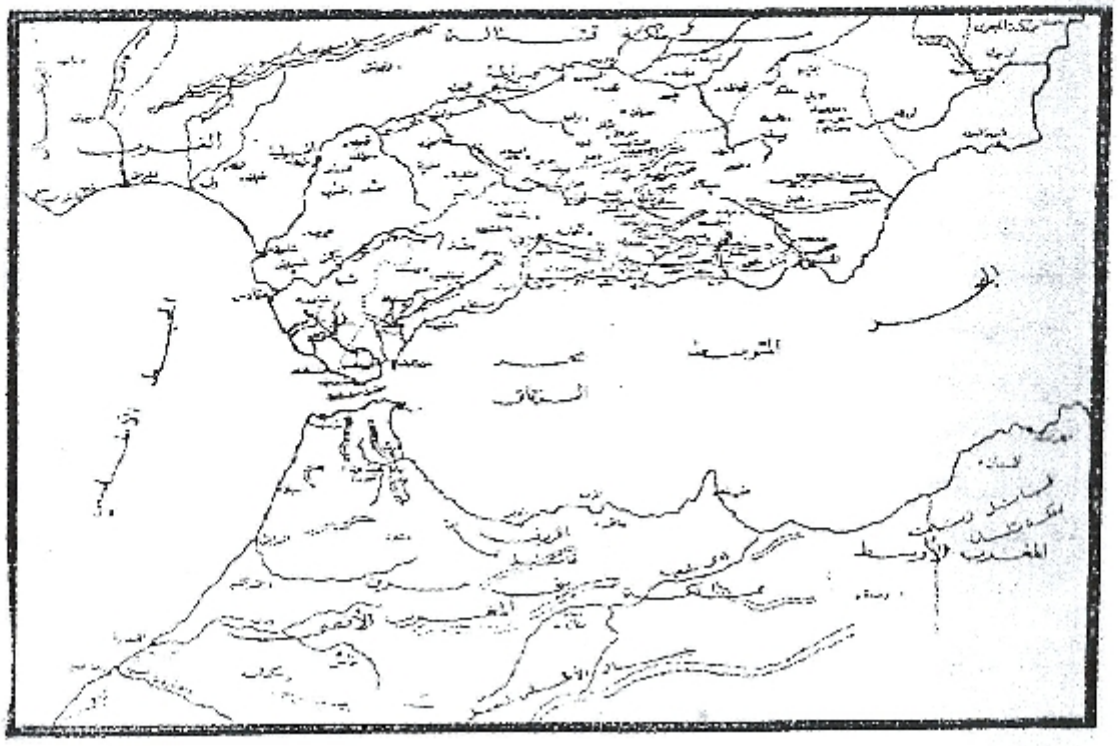

مملكة غرناطة

الملحق رقم: (3).

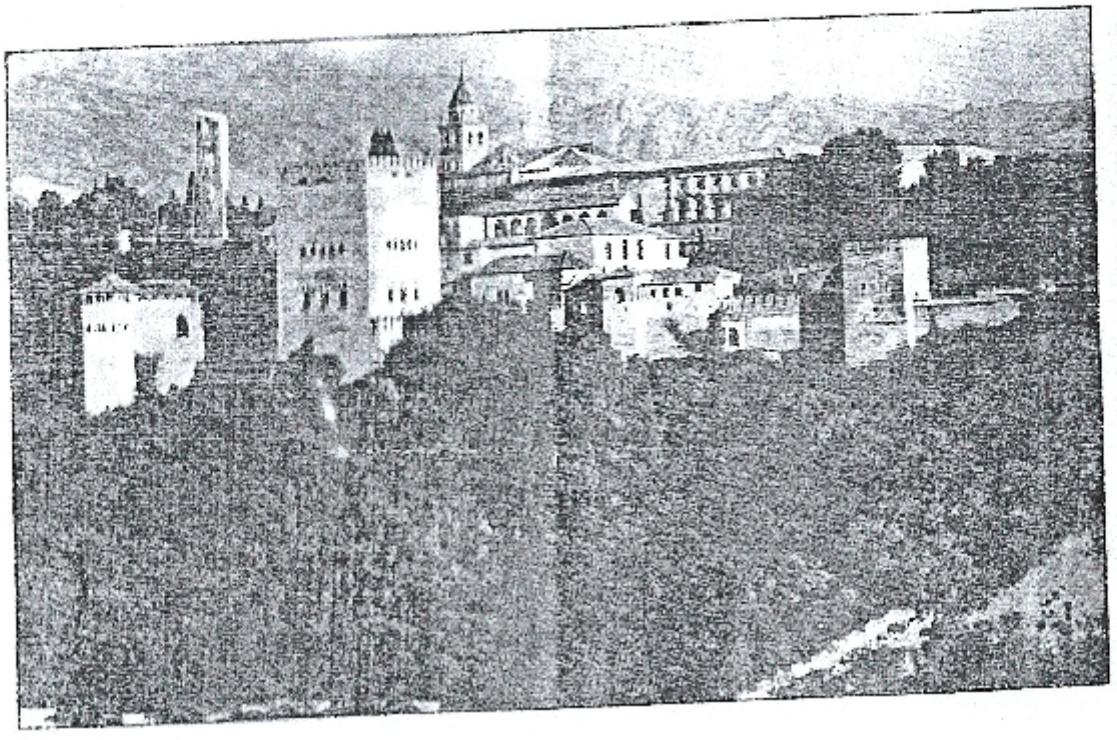

قصر الحمراء في غرناطة، وخلفه قصر شارلوس الخامس

الملحق رقم: (4).

ملوك غرناطة

(٦٣٥ ـ ٨٩٧ هـ/ ١٢٣٧ ـ ١٤٩٢ م)

١ ـ محمد الأول «ابن الأحمر»	٦٣٥ هـ/١٢٣٧م.
٢ ـ محمد الثاني «الفقيه»	٦٧٢ هـ/١٢٧٣م.
٣ ـ محمد الثالث «أبو عبد الله»	٧٠١ هـ/١٣٠١م.
٤ ـ نصر بن محمد	٧٠٨ هـ/١٣٠٨م.
٥ ـ إسماعيل الأول	٧١٣ هـ/١٣١٣م.
٦ ـ محمد الرابع	٧٢٥ هـ/١٣٢٥م.
٧ ـ يوسف الأول	٧٣٣ هـ/١٣٣٢م.
٨ ـ محمد الخامس	المرة الأولى ٧٥٥ هـ/١٣٥٤م. والمرة الثانية ٧٦٢ هـ/١٣٦١م.
٩ ـ إسماعيل الثاني	٧٦٠ هـ/١٣٥٩م.
١٠ ـ يوسف الثاني	٧٩٣ هـ/١٣٩١م.
١١ ـ محمد السادس «الغني بالله»	٧٩٥ هـ/١٣٩٣م.
١٢ ـ يوسف الثالث	٨١٠ هـ/١٤٠٧م.
١٣ ـ محمد السابع «الأيسر»	٨٢٠ هـ/١٤١٧م.
١٤ ـ سعيد بن إسماعيل	٨٥٨ هـ/١٤٥٤م.
١٥ ـ أبو الحسن علي «الغالب بالله»	المرة الأولى ٨٦٨ هـ/١٤٦٣م والمرة الثانية ٨٨٨ هـ/١٤٨٣م
١٦ ـ أبو عبد الله محمد بن سعد «الزغل»	٨٩٠ هـ/١٤٨٥م.
١٧ ـ أبو عبد الله محمد «ابن الحرة»	المرة الأولى ٨٨٧ هـ/١٤٨٢م. والمرة الثانية (٨٩٢ ـ ٨٩٧ هـ/١٤٨٧ ـ ١٤٩٢م)

الفهارس

فهرس الأمكان والمدن:

أ

ارجونة: 3-4-8.

الأرك: 8-10-30.

إسبانيا: 7-20-33-34-50.

إلبيرا: 18-33-44.

ألمرية: 5-8-10-13-19-25-33.

الأندلس: من 2 إلى 74.

أوروبا: 8-15-20.

ب

بجانة: 23.

بجاية: 44-46-50.

بلنسية: 30-33-44.

بيرة: 15-16-20-38.

ت

تلمسان: 40.

تونس: 50-55.

ج

الجزيرة الخضراء: 15.

جزيرة الطريف: 14-20-43.

جيان: 7-10-38.

ح

الحمراء: 20-25-31.

ر

رندة: 20.

ش

شاطبة: 11-21-64.

الشام: 38-42.

غ

غرناطة: من 3 إلى 55.

ق

قرطبة: 7-20-25-29-60.

م

مالقة: 6-8-23.

مرسية: 7-27-63.

مشرق إسلامي: 45-46-52.

مغرب إسلامي: 43-44-49.

فهرس الدول والقبائل:

أ

الإسبان: 7-10-13-43-64.

ب

بنو عبد الواد: 18-28-30.

بني هود: 4-6-20.

بني يعلى: 6.

ع

العرب: 39.

م

موحدون: 4-6-26.

مرابطون: 8-10-18.

ملوك الطوائف: 15-35-45.

بنو الأحمر: 4-6-8-10-15-20-23-26-28-43-52.

فهرس الأعلام:

ا

ابن الأبار القضائي: 34.

ابن بشكوال: 33.

ابن تيمية: 40.

ابن جابر الهواري: 45.

ابن جزيل الكلبي: 32.

ابن الحاجب: 40.

ابن الحاج النميري: 41.

ابن زمرك عبد الله: 62.

ابن زيات الكلاعي: 58.

ابن سبعين المرسي: 43.

ابن سعيد الغرناطي: 44.

ابن محرز البلنسي: 32.

ابن مرزوق الخطيب: 39.

أبو الحسن الششتري: 42.

أبو الحسن النباهي: 56.

أبو حيان الغرناطي: 58.

ابو سعيد الغرناطي: 36-41-42.

أبو عباس الإشبيلي: 40.

أبو عبد الله الراعي الأندلسي: 44-50.

إسماعيل ابن يوسف الأول: 14.

ج

جلال الدين السيوطي: 47.

ر

الراعي الأندلسي: 46.

الرعيني: 35-40.

ش

شاطبي أبو عبد الله محمد بن سليمان: 48.

الشريف الغرناطي أبو القاسم: 47.

ع

عبد الرحمان ابن خلدون: 8- 12- 20-33-55.

عثمان ابن أبي العلاء: 6.

ق

القرطبي ابو عبد الله محمد بن أبي بكر: 44.

القلصادي علي بن محمد: 30-40.

ل

لسان الدين ابن الخطيب: 8-16-20-37-38-40-42-45-50-52.

م

محمد ابن يوسف: 4-7-8-9-11-13-20.

محمد ابن إسماعيل: 9-11-14.

محمد الثالث المخلوع: 10-13.

محمد الثاني الفقيه: 8- 11- 12.

محمد الخامس الغني بالله: 10-11.

محمد السابع: 5-6.

محمد ابن عبد الله الرميمي: 5-6.

ي

يحي ابن علي الغرناطي: 45.

يوسف الأول ابو الحجاج: 5-8-10.

يوسف ابن عبد الرحمن: 13.

القرآن الكريم.

إهداء.

شكر وتقدير.

مقدمةأ-ج.

الفصل الأول: نشأة دولة بني الأحمر.

المبحث الأول: أصل بني الأحمر .....ص 2

المبحث الثاني: تأسيسهم الدولة.....ص 4

المبحث الثالث: حكام دولة بني الأحمر.....ص 7

الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة الثقافية بدولة بني الأحمر

المبحث الأول: دور الحكام .....ص 18

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية .....ص 20

المطلب الأول: المساجد .....ص 20

المطلب الثاني: الكتاتيب والزوايا .....ص 22

المطلب الثالث: المدارس.....ص 24

المطلب الرابع: المكتبات .....ص 26

المبحث الثالث: الحواضر العلمية .....ص 27

المطلب الأول: غرناطة.....ص 28

المطلب الثاني: مالقةص 29

المطلب الثالث: ألمرية .....ص 30

المبحث الرابع: عوامل أخرى .....ص 31

الفصل الثالث: أصناف العلوم ومشاهير العلماء.

المبحث الأول: العلوم الدينية.....ص 34

المطلب الأول: علوم القرآن الكريم.....ص 34

1.1. علم القراءات .....ص 34
2.1. علم التفسير .....ص 34
المطلب الثاني: علم الحديث .....ص 36
المطلب الثالث: الفقه .....ص 38
المطلب الرابع: التصوف .....ص 39
المبحث الثاني: الحركة الأدبية .....ص 42
المطلب الأول: الشعر .....ص 42
1.2. الموشح .....ص 45
2.2. الزجل .....ص 45
المطلب الثاني: النثر .....ص 46
المبحث الثالث: العلوم الاجتماعية.....ص 47
المطلب الأول: التاريخ.....ص 47
المطلب الثاني: الجغرافيا .....ص 49
المبحث الرابع، العلوم العقلية .....ص 50
المطلب الأول: الفلسفة.....ص 50
المطلب الثاني: الطب والصيدلة.....ص 50
المطلب الثالث: الرياضيات .....ص 52
الفصل الرابع: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر وتأثيرها الحضاري.
المبحث الأول: العلاقات الثقافية لدولة بني الأحمر مع دول المغرب الإسلامي..ص 54
المطلب الأول: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والدولة الحفصية .....ص 54
المطلب الثاني: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والدولة الزيانية.....ص 55
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية مع المشرق الإسلامي .....ص 56

المبحث الثالث: العلاقات الثقافية بين بني الأحمر والممالك النصرانية .....ص 61
المبحث الرابع: التأثير الحضاري لدولة بني الأحمر .....ص 63
المطلب الأول: في المجالات العلمية .....ص 63
المطلب الثاني: في المجال الفني.....ص 64
المطلب الثالث: في الحياة الاجتماعية .....ص 67
خاتمة .....ص 71
قائمة المصادر والمراجع .....ص 74
الملاحق.....ص 84
الفهارس .....ص 89
فهرس الموضوعات .....ص 95